



الحصاد

AL-HASAD

Issue No: 149 / February 2024

العدد ١٤٩ / شباط ٢٠٢٤

مجلة شهرية تُعنى بقضايا الوطن العربي والعالم

ما يحدث هو أكبر من كارثة
وأكبر من مأساة وأكبر من نكبة

تهجير غزة...
خيار شمشون!



كلمة «الحصاد»

فلسطين... حتى التحرر

باقترب نهاية الأشهر الأربعة على بدء عملية (طوفان الأقصى)، ومع إستفحال جرائم إسرائيل بحق شعب فلسطين في غزة واستشراس جيشها والمستوطنين الحاقدين على كل عربي فلسطيني إن في غزة الباسلة او في الضفة الغربية والتي لا تتحكم بها (حماس) وإستشهاد آلاف المدنيين العزل من شيوخ وأطفال ونساء، نتساءل، كيف النهاية؟

صمود شعب فلسطين في غزة وبطولة أطفالهم قبل شبابهم وشيوخهم، صبرهم على الجوع والحرمان من أبسط متطلبات الحياة، وفوق ذلك إيمانهم العميق بأن الله ناصرهم لا محالة، لأنهم أحق بارضهم وبلدهم من غريباء جاءوا من أطراف الكرة الأرضية ليجتولوا أرضهم وديارهم ولأن الله هو الحق فسينصر الحق بإذنه تعالى.

خرجت شعوب العالم شاجبة هذه المذابح الإسرائيلية للفلسطينيين القائمة على قدم وساق منذ الساع من (نوفمبر) ولم تتوقف بعد .

حكومة نتياهو وزبانيته والدول الاستعمارية الغربية تقودهم امريكا لم يتوقفوا لحظة ليدركوا بشاعة ما قاموا به بحق الإنسانية وليس بحق الفلسطينيين وحدهم، بل هم (الفلسطينيين) الصرخة الكبرى التي هزّت ضمير كل من له ضمير حي في هذا الكون.

ضمير حيّ تمثّل في حكومة جنوب أفريقيا التي عانت عمراً من العنصرية الغربية ضد أبناء البلد الأصليين وفهمت معنى ان يمتلك الشعب حريته وحقوقه كاملة دون تفرقة بين احدهم والآخر.

جنوب أفريقيا تحدّت العالم الإستعماري والصهيونية العنصرية العالمية، فتقدمت بدعوى أمام أعلى هيئة قانونية في عالم اليوم، وقف ممثلو جنوب أفريقيا يثبتون بالوقائع جرائم إسرائيل وجيشها ومستوطنيتها تجاه شعب فلسطين الأعزل إلا من إيمانهم بحقهم في امتلاكهم للأرض التي وُجدوا عليها منذ آلاف السنين.

شكراً لحكومة جنوب أفريقيا، فقد أوصلت صرخة فلسطين لأعلى هيئة قضائية، وإنه ليحزّ في النفس ان لا تبادر دولة عربية أو إسلامية على كثرتها بالدفاع عن حق اخوتهم الفلسطينيين، إلا أنّ المواقف الحرة الشجاعة لا تأتي إلا من الأحرار الشجعان. ■

إبتسام

رئيسة مجلس الإدارة ورئيسة التحرير:

إبتسام محمد سعيد أوجي

أعضاء مجلس الإدارة:

د. مازن الرمضاني

أمين الغفاري

المدير الفني:

حسين حمود

ثمن النسخة:

٣ جنيهات سترلينية او ما يعادلها

الاشتراك السنوي:

٣٠ جنيهاً سترلينياً

مكتب بيروت

+٩٦١٤٥٥٥٩٠٠

مكتب عمان

+٩٦٦٢٤٦٨٠٠٦٢

“Al-Hasad” Head Office:

Lincoln House,
137-143 Hammersmith Road,
London W14 0QL (UK)
Telephone: 00 44 (0) 2076027055
00 44 (0) 7956229072
Fax: 00 44 (0) 2076035533
E-mail: info@alhasad.co.uk
Website: www.alhasad.co.uk

في هذا العدد

٩/٤ موضوع الغلاف

تهجير غزة... خيار شمشون!

١٨ قضايا اقتصادية

إخضاع الشركات متعددة الجنسيات لضريبة 15%

٢٠ مستقبيلات

تحدي البيئة: المدخلات والمخرجات

٢٨ قضايا أدبية

«مذكرات محمد فايق».. مسيرة تحرر

٤٠ قضايا فكرية

الصوفية بين الحقيقة والوحي



الحصاد

عزيزي القاري

تفتح مجلة الحصاد ابوابها لأستقبال اجتهاداتكم وأرائكم واقتراحاتكم الفكرية والسياسية والأدبية وكذلك تعقيباتكم على الآراء التي تنشر على صفحاتها وإن كان ذلك يتطلب مراعاة الاعتبارات التالية:

♦ أن تكون لغة التحرير هي اللغة العربية التي تصدر بها المجلة وأن يراعى في الكتابة الوضوح وسلامة النص.

♦ ان تتصف المقالات والدراسات بالموضوعية.

♦ يجوز للمجلة مراجعة الكاتب ان تضمن المقال بعض الاشارات الملتبسة أو التي لا تتفق وأهداف المجلة.

♦ ترحب المجلة بالحوارات الموضوعية والتعقيبات التي تنشر بها وكذلك بأي ردود فكرية او تصويب

وهي فضلا عن ذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا او هناك.

♦ المقالات والدراسات المنشورة تعبر عن رأي اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

زوروا موقعنا على الرابط:

www.alhasad.co.uk

يمكن أن تصدر من الأطراف المعنية خاصة مع ما يكتنفها من موجات غضب عارمة بسبب الجرائم الإسرائيلية في الحرب على غزة. فهل يمكن أن تشهد الفترة القادمة ما نخشى عواقبه على الصعيد العربي والشرق أوسطى؟

لقد تسببت حرب غزة في إشارة موجات السخط والغضب لدى شعوب المنطقة كما حذرت أطراف إقليمية من انعكاس الممارسات الإسرائيلية الإجرامية ضد الفلسطينيين على ارتفاع مستوى التوتر ونددت بهذه الممارسات بشكل يشي بأنها لن تسكت!!

بين مخاطر الحرب ومرارة الحياة داخل مخيمات النازحين

إن الفلسطينيين يعانون في الحرب أشد المعاناة لاسيما قطاع غزة ومن هناك تقول سمر أبو العوف الإعلامية الفلسطينية لـ «الحصاد»: إن ما ترونه على كل وسائل الإعلام ليس سوى واحد في المائة من الحقيقة المرة.. كل لحظة نعيشها فيها من العجب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من القهر والذل والمرض والأوبئة.. لكم أن تتخيلوا كيف يعيش مليون ونصف نازح ومشرد في مدينة رفح التي لا تتجاوز مساحتها 100 كم من مختلف محافظات قطاع غزة.. لاشك أن المشهد مخيف جدا فنحن مطالبون بالركض يوميا لمسافات خيالية لتوفير لقمة وشربة ماء تبقىنا على قيد الحياة.. فكرة التوقف للحظة قد تقتلنا وتقتل أطفالنا جوعا وعطشا.. هناك من يبقى لعشرة أيام وهو يبحث عن رغيف واحد يطعم به أطفاله، وكل هذا في ظل رعب أصوات القذائف والصواريخ والقصف والطائرات الحربية فوق رأس المدنيين العزل.. لقد أصبح كل شيء مؤلم في مخيمات النزوح بغزة والخصوصية منعدمة داخله.. حتى دورة المياه عبارة عن جدران من القماش وطبعاً لا يوجد مرحاض هي حفرة في التراب فقط ويتم طمرها بعد ذلك، يعني كأن النازحين «قطط» وليس بشر! الوضع مزري جداً الآن، والمصيبة الأكبر أن هذا الحال سيستمر طويلاً حتى لو انتهت الحرب لأن هناك آلاف العائلات فقدت منازلها وستبقى في الخيم حتى تحدث معجزة الإعمار!

تضيف أبو العوف أن الرفاهية الوحيدة الموجودة في قطاع غزة هي تعدد طرق الموت التي لا تملك حق اختيار أي فيها وقد ياتي الموت من كل الخيارات دفعة واحدة قهراً وجوعاً وعطشاً ونزوحاً ومرضاً وبرداً وأقصفاً يسكت آخر ما تبقى من أنفاسك.

لقد انعكست هذه الأوضاع المزرية على تدهور الأوضاع الصحية وفي ظل عدم وجود أدوية ولا مواد طبية مطلوبة للعمليات كان هناك أكثر من ألف طفل فلسطيني بترت أطرافهم دون تخدير في قطاع غزة حسب اليونيسيف. وتحكي «سمر» للحصاد عن تجربة مريرة لخالتها التي أجري لها الجراحون عملية ولادة قيصرية بدون بنج أو ما



الأراضي الإيرانية حينما وقعت تفجيرات إرهابية قوية أدت إلى سقوط عشرات الضحايا من القتلى والجرحى وذلك بالقرب من مكان إحياء ذكرى مقتل مسؤول العمليات الخارجية في الحرس الثوري، قاسم سليمان، عام 2020 بهجوم بطائرة مسيرة أميركية. وهو ما أدى إلى زيادة المخاوف من حدوث أي تصعيد سيما وأن حادثتي التفجير جاءتا في أعقاب عملية اغتيال المستشار الإيراني رفيع المستوى رضا موسوي داخل نطاق الأراضي السورية. وذلك قبل أيام قليلة من اغتيال وسام الطويل القائد الميداني في حزب الله اللبناني، ليصل عدد من اغتالهم إسرائيل لدى الحزب إلى نحو 135 فرداً مقاتلاً.

أمام هذه التطورات يثور التساؤل حول احتمالات اشتعال الأحداث وإمكانية تصعيد المواقف الإقليمية مع إصرار إسرائيل على استفزاز جيرانها وجرحهم لساحة المعركة، وفي إطار ردود الأفعال والعمليات الإنتقامية التي

الأمم وتجدد الأمل في وقف الحرب وعودة الهدوء للمنطقة خاصة بعد التوصل لهدنة أولى شهدت تبادلًا لبعض الأسرى لدى الجانبين. لكن سرعان ما انتهت الهدنة واستؤنف القتال بصورة أشد شراسة حيث مارست إسرائيل كل أنواع جرائم الحرب ضاربة عرض الحائط بكل المواثيق والعهد الدولي المرتبطة بحقوق الإنسان.

لكن الخوف تجدد بشكل أكبر من حدوث اتساع للحرب وبخول أطراف أخرى مثل إيران على الخط بما يعني الوصول لمنعطف خطير يمكن أن يقلب الأوضاع في المنطقة رأساً على عقب. وذلك في أعقاب مجموعة من الأحداث الساخنة تمثلت في صورة عمليات اغتالات تمت بعيداً عن ميدان المعركة الرئيسية في غزة واخترقت حدود ثلاث دول أخرى تم داخلها استهداف شخصيات قريبة بشكل مباشر من حركة المقاومة الفلسطينية حماس مثلما حدث باغتيال نائب الحركة صالح العاروري داخل لبنان واتساع دائرة الأحداث وصولاً إلى داخل



أبناء غزة يعيشون كارثة إنسانية لم يعرفها بشر.. والوضع الإقليمي مهدد بالإنفجار

كل الطرق أغلقت أمامهم إلا طرق الموت!

في الملاجئ لأوقات طويلة إلى جانب الخراب الاقتصادي والانهيار السياسي وتبادل الاتهامات وانتشار الخلافات التي أحدثت ترهلاً في حكومة الحرب المجرمة.

منذ قامت الحرب في أعقاب طوفان الأقصى الموافق للسابع من أكتوبر الماضي حبس الجميع أنفاسه خوفاً من اتساع مدى الحرب وانضمام أطراف أخرى إليها لدعم الطرف الفلسطيني الضعيف في مواجهة إجرام المحتل، خاصة مع تحرك الأسطول الأمريكي لدعم حليفته المدللة!! ولكن مرت أسابيع دون أن يحدث هذا

إسرائيل سخطاً شعبياً عارماً ليس لإصرارهم على ارتكاب جرائم الإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني وإنما لما أحدثته الحرب من آثار سلبية على المجتمع الإسرائيلي على كافة الأصعدة، فهم لم يحققوا أي انتصار ولم ينجوا سوى الفشل الذريع على أرض المعركة ولم ينجحوا إلا في قتل الأطفال والنساء وقصف المرضى في المستشفيات والملاجئ بصورة تخالف كل معاني وقيم الإنسانية على إطلاقها. وهناك من يتحدثون في المجتمع الإسرائيلي عن انتشار الأمراض النفسية والأوبئة بسبب التكس

القاهرة: صفاء عزب



«نعيش في غزة كارثة لا يتسوعبها بشر ولا نفيق منها حتى 100 سنة، 2 مليون إنسان يتعرضون للإبادة ومهددون بالموح من الوجود.. لا توجد خيام والناس نائمة بالشوارع التي تنتشر فيها جثث الشهداء المتحللة التي تأخر دفنها، يتنفسون دخان القنابل ويشربون مياه الصرف الصحي والأمراض منتشرة بينهم وجروح المصابين تعفنت نتيجة للتلوث.. بل أصبحت عملية دفن الموتى من الأمور الشاقة التي تتطلب كفاحاً في غزة حيث أن الغارات الجوية الإسرائيلية المتواصلة قتلت أكثر من 22,000 في ثلاثة أشهر».

بهذه الكلمات الموجعة وصفت المراسلة الفلسطينية الغزافية سمر أبو العوف حياة أهلها وناسها ممن يعيشون في قطاع غزة تحت نير الحرب الصهيونية الغاشمة خلال الشهور الماضية منذ اشتعلت شرارتها الأولى في أكتوبر الماضي، وهي تعكس حجم الكوارث الإنسانية التي يذوق مرارتها الفلسطينيون المدنيون العزل تحت سمع وبصر العالم. ولا زال الأمر يزداد سوءاً بتدهور الأوضاع مع استمرار الظلم والبطش الإسرائيلي.

على الجانب الآخر يواجه مجرمو الحرب في



يشبه ذلك حيث يوجد نقص شديد في مواد التخدير مما يضطر الأطباء لتقسيم الجرعة الواحدة على عدد من الحالات وتقول: كانت خالتي تقول للجراح وهي تصرخ أنها تشعر بالمشربط على جسمها!

وتزداد معاناة الفلسطينيين إذا كانت مهام أداء عملهم كمراسلين أو صحفيين، تستلزم وجودهم في ساحة القتال والمناطق الساخنة مما يعني تركهم لعائلاتهم وتزداد المعاناة إذا كانت المراسلة امرأة ولها أطفال صغار هي المسؤولة عنهم. من تجربتها الشخصية تقول سمر أبو العوف لقد اضطررت للنزوح من غزة للجنوب وخرجت بسرعة من شغلي إلى الدار وفتحت الباب وألقيت نظرة سريعة وصرت ألف حول نفسي وأنا أتساءل: شو بدي أخدم؟ وللأسف ما استطعت أن أخذ كل الأشياء المهمة سواء متعلقاتي الشخصية أنا وأولادي أو ما يخص شغلي من أرشيف وكتب وخلافه.. وفي النهاية غادرت المكان وأنا أبكي ذكرياتي به مع الجيران والجدران..وتركت مفتاحي لدى جירاني على أمل العودة، إننا صرنا نعيش في كابوس لا نعرف متى ينتهي!

فشل سياسي وعسكري وخراب اقتصادي

أما الوضع في إسرائيل فيكشف عن فشل ذريع لحكومة الاحتلال على كل الأصعدة ولم تفلح المجازر التي يرتكبها الجنود الصهاينة ضد المدنيين الأبرياء يوميا في تحصينهم من سخط الإسرائيليين عليهم، خاصة مع وجود تداعيات وخيمة للحرب على حياتهم اليومية أصابتهم بخسائر اقتصادية موجهة، إضافة إلى الخسائر التي مني بها الجيش منذ أعلنوا الحرب على غزة وسقوط عدد كبير من جنود الاحتلال بين قتلى وجرحى. وفي مقالة له يقول عريب الرنتاوي مدير مركز القدس للدراسات السياسية أنه بعد مرور أكثر من ثلاثة أشهر على الحرب الإسرائيلية في غزة، كان هناك

عشرات القتلى والجرحى في صفوف القوات الإسرائيلية الغازية كما تعرضت قيادات عسكرية كبيرة لأزمات قلبية لهلول ما أصاب جنودهم في غزة ومنهم لواء غولاني الذي مات بالسكتة القلبية لهذا السبب، إلى جانب إصابة أكثر من 9000 ضابط وجندي إسرائيلي بأمراض نفسية استلزمت إدخالهم إلى غرف العلاج النفسي. ولازالت الخسائر الإسرائيلية تتوالى وسط حالة من السخط العام وتوجيه الاتهامات للجيش بحسب مصادرهم العسكرية وصحفهم الرسمية. فقد كشفت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية في تقرير لها بأنه لم تكن هناك خطط عملياتية للجيش الإسرائيلي قبل التوغل البري في غزة مما أدى إلى ارتفاع خسائره الموجهة في القطاع الفلسطيني. وقد تعددت إحصائيات هذه الخسائر ولكنها تبلغ مئات القتلى من الجنود والضباط وآلاف الجرحى إلى جانب العشرات



من الآليات العسكرية. وكانت شهادة يهود باراك رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق بأن جيشه لم يحقق أهداف الحرب، تأكيداً على فشل الحرب الإسرائيلية باعتراف الإسرائيليين أنفسهم.

كما تشير الوقائع إلى أن استمرار الحرب دفع البنك المركزي الإسرائيلي للقيام بإجراءات اقتصادية لمواجهة شبح الإفلاس الذي يهدد البلاد جراء الإنهيار الاقتصادي الذي حدث. من هذه الإجراءات بيع 8.2 مليار دولار من النقد الأجنبي في أكتوبر ضمن برنامج البنك ذي الثلاثين مليار دولار وهي أول حادثة من نوعها ما أدى إلى حدوث تراجع كبير في الاحتياطي.

وكانت صحيفة «فورين بوليسي» الأميركية أفادت بأن اقتصاد الحرب الإسرائيلي لا يستطيع أن يصمد إلى الأبد، وأنّ التعبئة العسكرية خلقت ضغوطاً اقتصادية خطيرة في «إسرائيل». وأشارت في تقرير لها أن القطاع الزراعي تأثر كثيراً بالسلب حيث هرب ما يقرب من 7000 عامل تالاندي من إسرائيل ممن كانوا يشكلون الجزء الأكبر من القوة العاملة في القطاع. ووصلت الكارثة لدرجة أنهم لجأوا إلى الطلاب المتطوعين لجمع الثمار بعد أن أصابها العفن لتأخر جنيها. وأضافت الصحيفة أن قطاعات النفط والغاز والسياحة والرعاية الصحية وتجارة التجزئة والتكنولوجيا تأثرت كثيراً أيضا بالحرب الأمر الذي انخفض معه الشيكيل الإسرائيلي بالفعل إلى أدنى مستوى له منذ 14 عاما، وخفض البنك المركزي توقعات النمو الاقتصادي للعام الجديد من 3% إلى 2.3% كما كانت هناك آثار مباشرة للحرب تمثلت في إجلاء نحو ربع مليون شخص واستدعاء 360 ألف جندي احتياط ممن كانوا يعملون في وظائف مدنية قبل الحرب وهو ما يعني تحمل مؤسساتهم لخسائر كبيرة.

عمليات الاغتيالات ومخاطر تداعيات التصعيد وفي المقابل نجد نتنياهو مصرا على استمرار الحرب بل وتوسيعها إقليميا غير مكتف بإلقائه

أكثر من 50 ألف طن من المتفجرات على أهل غزة بما يفوق ضعف قوة القنابل الذرية التي ألقتها واشنطن بالحرب العالمية الثانية على كل من هيروشيما وناغازاكي، وإنما سعى لمزيد من التصعيد الإقليمي حينما قام بعمليات اغتيال تجاوزت حدود معركته مع الفلسطينيين من أجل ملاحقة رموز حركة المقاومة الخارج. وهنا يقول الرنتاوي أن هذا التصعيد قائم على هدف إسرائيل بضرب عصفوريين بحجر واحد فهي تنتقم وتتخلص من رؤوس الداعمين للمقاومة الفلسطينية سواء في لبنان أو أي مكان آخر إلا أن هذا الأمر يثير المخاوف من تداعيات خطيرة تجرف لبنان إلى ساحة القتال والمواجهة في ظل تأكيد حزب الله على الانتقام لقياداته التي تم اغتيالها.

لاشك أننا وصلنا لمرحلة خطيرة من التصعيد بسبب الحرب الإسرائيلية على غزة وهنا يثار التساؤل عما يمكن أن تؤل إليه الأحداث! هناك حزب الله الذي فقد العشرات من مقاتليه وقياداته باستهداف الاسرائيليين لهم وانتقاما من دعمهم للمقاومة الفلسطينية ويقع من وراءهم الحوثيون في منطقة البحر الأحمر تلك المنطقة الحيوية من العالم والتي شهدت نشاطا ساخنا لجماعة الحوثي في مواجهة السفن العابرة بالمنطقة مما استدعى التدخل الأمريكي بشكل يشي بوجود توتر شديد الحرارة قد ينجم عنه انفجار للأحداث وخروج عن السيطرة خاصة إذا ما اضطرت إيران للدخول بشكل مباشر إذا ما شعرت بتهديد خطير يقترب منها خاصة ما يتعلق بالتعرض لنقلات النفط والسفن الإيرانية والتي تحرص إيران على كفالة حمايتها ومن ثم فإن أي تصعيد لن يكون محمود العواقب.

ويبقى للعالم العربي والإسلامي دوره المهم الذي يجب أن يقوم به، لا بد أن يفعل شيئا وأن تكون هناك ردود أفعال رادعة لحماية ما تبقى من غزة وأهلها، ومنع إسرائيل من جر المنطقة إلى مزيد من الدمار والخراب.■

محكمة العدل الدولية مسار لا قرار... وخطوة بالإتجاه الصحيح ينبغي استكمالها



معن بشور*

وزير العدل الأمريكي السابق رامزي كلارك الرئيس الفخري لمنتدى العدالة من أجل فلسطين، والذي بالمناسبة نأمل ان تستضيف عاصمة عربية مهمة بالجرح الفلسطيني، في الربيع القادم دورة المنتدى السادسة لكي يكون جزءاً من التحرك العالمي لعزل الكيان الصهيوني دولياً، ومنتصراً للمقاومة في فلسطين، بل ومنتصراً لهذا الشعب البطل الذي يقدم الشهيد تلو الشهيد وبالألاف ولا تخرج فيه كلمة توحى بالضعف أو الاستسلام. ولعل ما يؤكد هذا التقييم المتوازن لقرار محكمة العدل الدولية هو رد الفعل الصهيوني الفوري على لسان نتنياهو حين قال " انه قرار مشين"، وعلى لسان وزرائه الذين كالوا الاتهامات لمحكمة العدل واتهموها بالعداء للسامية، وطلبوا من حليفهم في واشنطن ان يقف الى جانبهم فيما طلبوا من وسائل اعلامهم، والوسائل القريبة منهم تحديداً تصوير القرار كانه انتصار إسرائيلي من اجل تهدئة الجماهير الغاضبة داخل مجتمعهم، والتي لم يتمكنوا على مدى 115 يوماً من تقديم انجاز يرضيها، علماً أن عنوان القرار كان رفض الاعتراض الإسرائيلي على قبول المحكمة لشكوى جنوب افريقيا، فكيف يكون هذا القرار انتصاراً لهذا الكيان.

باختصار، قرار محكمة العدل الدولية، رغم بعض النواقص فيه هو خطوة في الاتجاه الصحيح ينبغي استكمالها، بل هو كما قال المحامي الكبير خالد السفياي رئيس لجنة المتابعة في المؤتمر العربي العام «هو أقل بكثير من المطلوب، ولكنه أفضل بكثير مما كان منتظراً في ظلّ الواقع الدولي الراهن».



غزة مقبرة الغزاة مجدداً

■ افاق اهل الكيان الصهيوني الازهابي، مسؤولين ومواطنين ، على صدمة كبيرة وهي خبر اعلان الجيش الصهيوني عن مقتل 21 ضابطاً وجندياً صهيونياً في تفجير مبنيين في غزة كانوا يقومون بتفخيخهما.

والجنود القتلى هم من الاحتياط الذين غالباً ما يترك مصرعهم تداعيات كبيرة داخل الكيان الازهابي. هذه العملية البطولية التي يرى محللون استراتيجيون ان خسائرها أكثر مما اعلن عنه ، مما يشير الى انها ستشكل نقطة تحول هامة في الحرب الازهابية الصهيونية على اهلنا في غزة.

لقد ذكرتني هذه العملية البطولية المتميزة بخاطرة كنت قد كتبتها في اليوم الثاني للعملية البرية الاسرائيلية الاولى: حين قلت "غزة مقبرة الغزاة" وسألني البعض على ماذا تعتمد في قولك هذا ، فالجيش الصهيوني قادر على اجتياح غزة بأيام على الأكثر؟

اجبت المتسألين بكل بساطة: «اعتمد على اهل غزة ومقاومي غزة وبطولات القسام ورجال المقاومة. واعتمد على تراث قطاع غزة المقاوم منذ احتلاله في حرب 1956، ثم بعد حرب 1967 على يد قوات التحرير الشعبية، ثم على يد ثوار غزة في بداية السبعينات بقيادة غيفارا غزة (محمود الاسود) وصولاً الى ابطال فتح وسرايا الجهاد وقوات الشهيد عمر القاسم وقوات المجاهدين وقوات صلاح الدين وكافة الفصائل القديمة والجديدة».

وختمت حديثي: «وستكتشفون غداً ان هذه العملية الازهابية الاسرائيلية قد تستمر اسابيع واشهر، ولكن ستصل الى نتيجة واحدة هي الهزيمة كما كان الامر مع المحتل في جنوب لبنان.■

* الامين العام السابق للمؤتمر القومي العربي

ما يحدث هو أكبر من كارثة
وأكبر من مأساة وأكبر من نكبة

تشجير غزة...
خيار شمشون!

لم يقتصر الامر في اسرائيل على النخبة السياسية اليمينية صاحبة مشروع الترحيل قبل الحرب والتي توفر لها الظرف والإمكانات ولا النخبة الثقافية الفكرية بل أيضا الشارع الإسرائيلي ففي استطلاع أجري لمعرفة درجة دعم الإسرائيليين لتهجير سكان غزة خارج القطاع طلب من المشاركين رأيهم أعرب 80% من المستطلعين في الإستطلاع عن درجة ما من الدعم لهذه الخطوة حيث أن 50% وافقوا بشدة و 15% وافقوا وكذلك 15% وافقوا جزئيا بينما أن 19% أبدوا عدم موافقتهم فقط 6% عارضوا بشدة تهجير الفلسطينيين من غزة .

وفي اطار الجدل الدائر لم يكن من الصدف ان ينشر دانييل غورديس ممثل الاعتدال المركزي البارز والمعروف وصاحب مدونة اسرائيل من الداخل أن ينشر على مدونته مقالاً مؤيداً لتشجيع الهجرة العربية «كضرورة عملية وأخلاقية» حيث اقتبس غورديس من المقال «لا فائدة من احتلال القطاع دون نقل سكانه إلى مكان آخر حيث سيعيشون تحت سيادة مختلفة ومن وجهة نظر عقلانية هذا هو الحل» ويضيف «إن هذا الإستنتاج يضع اسرائيل أمام مهمة هائلة وهي التبرير الأخلاقي الداخلي والدولي لتحرك وطني لتشجيع الهجرة الغزية وهذه مهمة هائلة لأن الغرب أصبح معتادا على التفكير في تشجيع الهجرة باعتبارها الجريمة الكبرى سيتعين عليه أن يمر بثورة وعي لكي يفهم أن هذا الحل هو الأكثر اخلاقية والأكثر انسانية .

«إذا تم استبعاد الهجرة العربية فما هي السياسة التي ينبغي لإسرائيل أن تتبناها في المستقبل عندما ينتهي القتال ؟» سؤال طرح في مراكز التفكير بالإشارة إلى الإستعصاء القائم مستقبلا بالنسبة لدولة لا تعرف سوى الحروب والترحيل بلا تفكير سياسي بالإشارة إلى خيار أطلق عليه خيار هوبسون يقول «إذا كانت نقطة البداية المقبولة هي أن اسرائيل يجب أن تستمر في الوجود كدولة قومية للشعب اليهودي فلا يوجد بديل آخر يتمتع به بإمكانية التطبيق العملي أو التفوق الأخلاقي وفي الواقع فإن الهجرة العربية من غزة هي الخيار وبخلاف ذلك لا مخرج».

الإجماع الذي يتشكل ويتنامى لفكرة التهجير بات يشكل سياسة أصبحت تسيطر على العقل الإسرائيلي المهتز بضربة السابع من أكتوبر فقد أصيب بتشتت كبير يدفعه لأقصى الحلول وأكثرها تطرفا هذا لا يقبله العالم الذي يصدر ردود أفعال رافضة منها الأميركية والفرنسية لكن التجربة تقول أن اسرائيل تفعل ما تريد حتى وسط المعارضة الدولية والامثلة كثيرة فهل يصبح تهجير سكان غزة واقعاً تفرضه القوة الإسرائيلية ولوثقة ؟ هناك خشية فالشعب الملودغ جرب ذلك لأن الإسرائيلي المضروب على رأسه يفكر بخيار شمشون .■



سموتريتش على ضرورة سيطرة اسرائيل على غزة وتقليص جوهري في عدد الفلسطينيين الذين يبلغون 3.2 مليون نسمة إلى 100-200 ألف فلسطيني فيما كشف أحد نواب حزب الليكود الحزب الذي يحكم اسرائيل حاليا أن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أعلن أنه ينوي تشكيل فريق عمل خاص بمكتبه يدرس إمكانية ترحيل عشرات ألوف الفلسطينيين من قطاع غزة «بشكل منظم وبالترتيب مع دول غربية تبدي الإستعداد لإستقبالهم فيها» .

لكن النقاش الأكثر عمقا كان يدور في ساحة أخرى هي حلبة التفكير والدراسات التي تنتج سياسة جديرة بالاهتمام أكثر من السياسيين فالدكتور مارتن شيرمان مؤسس المعهد الإسرائيلي للدراسات الإستراتيجية وعضو فريق في البحث التابع لحركة الأمنيين يقول «لقد أظهر التخلي عن المستوطنات في غلاف غزة بشكل لا لبس فيه أنه في النهاية إما أن يكون هناك يهود في النقب أو عرب في غزة ولن يتمكن كلاهما من العيش معا».

في الثالث عشر من أكتوبر بعد أقل من أسبوع من الحرب كانت وزارة الإستخبارات الإسرائيلية قد أصدرت وثيقة مكونة من عشر صفحات تم فيها فحص بدائل بعد أن تنتهي هذه الحرب ، الأول حكم السلطة الفلسطينية ، والثاني ظهور حكم محلي عربي ، أما الثالث إجلاء السكان من غزة إلى سيناء لكن كما تشير الوثيقة أن الخيارين الأول والثاني يعانيان من أوجه قصور كبيرة خاصة فيما يتعلق بأهميتهما الإستراتيجية وعدم جدواهما على المدى البعيد وكلاهما لن يوفر الردع المطلوب وتقول أن البديل الثالث وهو نقل سكان القطاع هو الذي سيحقق نتائج إستراتيجية ايجابية طويلة المدى لإسرائيل كما أنه قابل للتنفيذ .



في تل أبيب واحدا من أبرز مشاريعها بعد أن تمكنت من تأهيل قطاع غزة لعدم صلاحيته للحياة وتأهيل الحالة العربية للصمت ومعها العالم وتأهيل الرأي العام لفكرة التهجير .

هذا القطاع الصغير الذي أرق اسرائيل لعقود تفكر المنظومة الإسرائيلية أن هناك فرصة قد توفرت لإقتلعه وتحقيق حل دائم مستعينة بما حدث لها في السابع من أكتوبر وتحت هذا الستار جاءت الفرصة لتنفيذ المشروع الذي لم تكمله عام 48 حين دفعت اللاجئين الفلسطينيين إلى منطقة داخل فلسطين وليس خلف الحدود المصرية ليصبح القطاع خزانا لللاجئين يتوالدون ويتكاثرون وينتجون كتلة اجتماعية متعطشة للعودة لبلدانها فيصنعون ثورة ومنظمات مقاتلة وتلك كانت أولويتهم ما شكل أزمة لإسرائيل كانت تكبر مع تزايد أعدادهم فما الحل إذا وقد جربت معهم كل الحلول السياسية والعسكرية ولم يبق سوى الإقتلاع وتفريغ غزة .

في مقابلة مع إذاعة الجيش الإسرائيلي في الحادي والثلاثين من ديسمبر شدد وزير المالية اليميني وزعيم حزب الصهيونية الدينية بتسليل

وبقوة بالبحث عن مخرج نهائي للحل مع غزة في ظل حرب الإبادة التي تتمنى أن تختفي غزة بسكانها عن الخارطة كما تمنى رابين يوما أن يصحو من النوم ويجد غزة وقد ابتلعها البحر ... حاولت اسرائيل أن تجد حلولا مع غزة بما فيها توفير أموال للحركة الإسلامية التي قامت بعملياتها الكبيرة يوم السابع من أكتوبر من خلال دولة قطر بثلاثين مليون دولار شهريا لها في محاولة لصناعة سياسة تبقى انقسام الفلسطينيين كضمانة لإجهاض عمل سياسي يؤدي لإقامة دولة فلسطينية لكن تلك السياسة انقلبت على رأسها في أسوأ ضربة تلقاها اسرائيل منذ إقامتها .

بعد ثلاثة ايام من هجوم اسرائيل على غزة وفي العاشر من أكتوبر أفلت لسان رئيس وزرائها بنيامين نتنياهو مطالباً الفلسطينيين بالخروج من منازلهم وبعد ذلك كان وزير الزراعة أفي ديختر الذي شغل منصب رئيس المخابرات سابقا يصرح بأن اسرائيل تصنع نكبة جديدة للفلسطينيين... في الأسابيع الأولى كان الحديث عن الهجرة والنزوح يخرج مجرد تصريحات ولكنه الآن بات جزء من النقاش العام

الصغيرة التي توزع بها اللاجئين وتقع أقصى جنوب الجنوب في فلسطين ستكون المحطة الأخيرة دون أن تعتقد أن القدر يخبئ لها ما هو أشد ضراوة بعد خمسة وسبعين عاما من النكبة ليعطيهم نكبة أكثر توحشا وقسوة .

كل ما أنتجت اللغة العربية من كلمات لا تكفي لوصف الكارثة التي تتجسد في غزة ، ما يحدث أكبر من كارثة وأكبر من مأساة وأكبر من نكبة وأكبر مصيبة حلت بشعب لن ينجو من آثارها لعشرات السنين ولكن إذا كان العقل الفلسطيني قد غادر النكبة التي تسببت بتشريد الشعب ووزعته على المنافي لكن من بقوا في حدود الضفة الغربية وقطاع غزة أعادوا انتاج مجتمعهم من جديد ومنه أعادوا انتاج حركة وطنية تكفلت بإنتاج هوية وطنية كان عمادها الثبات على الأرض فقد فانت اسرائيل اللحظة في أن تهجرهم خارج فلسطين فقد بقوا ولا مجال لهجرة أخرى فقد تغير الزمن وتغير العالم.

لم يكن في أسوأ كوابيس الفلسطينيين أن تعود إسرائيل لتتحدث عن التهجير من جديد ، فالنقاش العام الدائر في هذه الحرب ينشغل

فلسطين: أكرم عطالله

«هذه أم النكبات لا شيء مثلها» هكذا قال لي مواطن رحل من منطقة الشيخ رضوان شمالي قطاع غزة إلى رفح أقصى جنوب قطاع غزة ليجد نفسه لاجئا من جديد بعد أن هاجرت أسرته من قرية بيت جرجا التي أصبحت داخل الحدود الإسرائيلية إثر طرد الفلسطينيين عام 1948 من بلداتهم الأصلية فيما عرف بعام النكبة، كل ما قاله الفلسطينيون عن أحداث النكبة الكبرى اتضح أنه كان عملا متواضعا أمام ما يحدث لهم في هذه الحرب الأخيرة التي يتعرض فيها الفلسطينيون ليس فقط للطرد بل للتجويد والقتل والإبادة .

عادت الذاكرة الفلسطينية مستعدة تاريخها الطويل بالرحيل ومن رحلة إلى أخرى بعد أن ظن الفلسطيني أن الرحلة الأولى عام 48 والثانية عام 67 التي تلتها بعقدين بعد أن أكملت اسرائيل احتلالها وسيطرتها على الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة ظنوا أن تلك آخر رحلات الهجرة واللجوء وأن غزة ومناطقها



تصاعد التوتر
في القرى الجنوبية اللبنانية

إغتيالات إسرائيل في لبنان لا تعيق مساعي هوكشتاين

إشتعال الجبهات او منح ننتيا هو « مكسباً » للتراجع؟

بيروت: غاصب المختار



خلافًا لبعض التوقعات والكثير من التمنيات بنجاح المساعي الغربية والفرنسية والأميركية تحديداً لوقف المواجهات العسكرية في جنوب لبنان ومنع تمدد الحرب من غزة إلى لبنان، اسقط الكيان الإسرائيلي في اليوم الثاني من بداية العام الجديد كل الخطوط الحمر بعد خرق قواعد الاشتباك المعمول بها منذ حرب تموز 2006، بعدوان جوي "مدروس ودقيق" على عمق معقل حزب الله في الضاحية الجنوبية لبيروت، اغتال خلاله نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس الشيخ صالح العاروري واثنين من القياديين واربعة ناشطين عسكريين، اضافة الى اغتيال عدد من القادة الميدانيين لحزب الله لاحقاً. مافتح الباب امام ردود فعل عسكرية عنيفة على عمليات الاغتيال على طول الجبهة الجنوبية للبنان.

عمليات الاغتيال كادت أن تؤخر حتماً إن لم تكن تُعطلّ عملياً المساعي التي كان قد باشرها الموفد الرئاسي الفرنسي جان إيف لوريان ووزيرة الخارجية الفرنسية كاترين كولونا ووفد فرنسي مشترك بين وزارتي الخارجية والدفاع، والموفد الأميركي كبير مستشاري الطاقة في الادارة الأميركية أموس هوكشتاين ووزيرة

خارجية المانيا ووكيل الامين العام للأمم المتحدة لعمليات السلام جان بيار لاكروا ومفوض السياسة والامن في الاتحاد الاوربي جوزيب بوريل، من اجل منع تمدد الحرب الى لبنان والبحث عن حلول مستدامة للصراع اللبناني - الاسرائيلي حول الحدود البرية. على هذا، توسعت دائرة الازمات السياسية الداخلية والامنية في لبنان، على وقع حرب غزة وارتدادها اللبناني العنيف على جبهات الحدود الجنوبية مع فلسطين المحتلة، وتصاعدت مشكلات لبنان الناتجة عن المواجهات العسكرية في الجنوب خلال الاشهر الثلاثة الماضية بين فصائل المقاومة وبين جيش الاحتلال الاسرائيلي، والتي اتخذت نمطاً تدميراً للقرى اللبنانية والمستعمرات الاسرائيلية على جانبي الحدود، بعدما تجاوز جيش الاحتلال قواعد الاشتباك بقصف عمق القرى واهداف مدنية وصحية فيها وسقط شهداء وجرحى وبلغ التدمير على الحد الجنوبي حجماً كبيراً أظهرته وسائل الاعلام اللبنانية، قابله تدمير كبير ايضا في المستعمرات على الحد الفلسطيني للحدود وسقوط عشرات الاصابات بين العسكريين والمدنيين بإعتراف وسائل الاعلام العبرية.

بين التحذير والمساعي

ونتيجة تصاعد التوتر استمرت المساعي

الأميركية والأوروبية لتحقيق التهدئة على جبهة الجنوب ومنع توسع الحرب بعدما بلغت اسماع الأميركيين والأوروبيين معلومات اسرائيلية عن تحضير خطة للحرب على لبنان او عملية عسكرية واسعة في الجنوب وضعها وزير الدفاع يوآف غالانت ورئيس الاركان هرتسي هليففي، تحت عنوان «إبعاد قوات حزب الله عن الحدود الى شمالي نهر الليطاني ووقف قصف المستعمرات ولطمأة المستوطنين ليعودوا الى مستعمراتهم».

ولم تخلّ مساعي الموفدين الى بيروت، من نقل تحذيرات وتهديدات من مخاطر استمرار وتصاعد عمليات المقاومة ضد مواقع الاحتلال وتجمعات جنوده، بما يهدد بتوسيع الحرب من غزة الى لبنان، وطلب تلميحات وضمانات للكيان الاسرائيلي، من دون تقديم اي ضمانات وتلميحات للبنان بوقف الخروقات الاسرائيلية المستمرة للقرار 1701 منذ سريانه عام 2006، بل تحدثت المعلومات عن "مغريات" نقلها الأميركيون والفرنسيون وبعض الأوروبيين، بتقديم دعم مالي واقتصادي وحوافز للبنان وإجراء مفاوضات لحل الاعتراضات اللبنانية على استمرار احتلال عدد من النقاط والمواقع اللبنانية عند الحدود، وتثبيت الحدود البرية اسوة بالحدود البحرية التي قام بها أموس هوكشتاين، مقابل التزام حزب الله بإبعاد قواته عن الحدود التزاما بالقرار 1701 الذي ينص على اعتبار منطقة جنوبي نهر الليطاني منطقة

خالية من السلاح والمسلحين.

ومع عودة هوكشتاين الى بيروت وما ستسفر عنه هذه "المغريات"، تبقى المشكلة قائمة من الجانب الاسرائيلي الذي اقترح قاداته نشر قوات فرنسية في منطقة عازلة جنوب لبنان بعمق اقله خمسة الى عشرة كيلو مترات، مقابل نشرقوات اميركية في الجانب الفلسطيني المحتل تضمن التزام اسرائيل بمندرجات القرار ووقف الاعتداءات والخروقات اليومية.

وحسب معلومات «الحصاد» فقد نقل هوكشتاين في زيارته الى بيروت يوم 11 يناير/ كانون الثاني الماضي، اقتراحاً ببناء على معطيات اسرائيلية بعد زيارته تل ابيب، مفاده "التوصل الى الحل المؤقت او المرحلي، وتبدأ المرحلة الاولى منه بتبريد جبهة الجنوب، داعياً الى ايجاد مقاربات جديدة طالما يتعذر التوافق الآن مع اسرائيل على النقاط الاخرى العالقة ومنها الخروقات للقرار 1701 والانسحاب من الاراضي المحتلة، الى حين انتهاء الحرب على غزة، ويبدو أنها طويلة ولن تنتهي قريباً. وحسب المعلومات، نبّه هوكشتاين الى "ضرورة ايجاد الحل حتى لا تتوسع الحرب ويحصل دمار كبير في لبنان، داعياً الى عدم ربط الحل في لبنان بوضع غزة لأنه سيتحول من حرب إلى منطقة عمليات عسكرية موضعية". وبالتالي، يعتقد هوكشتاين، أن هذا "يمكن

أن يُفسر بأنه وقف للحرب على غزة، وبالتالي، لم تعد هناك حجة عند لبنان لاستمرار تغطية عمليات حزب الله على الحدود».

وبناءً عليه، اقترح هوكشتاين، أن يصار إلى وضع إطار للتفاوض على «آلية مضمونة لتطبيق القرار 1701 بما يسمح بوقف كل الأعمال العسكرية وعودة السكان إلى قراهم على طرفي الحدود». ووفق التفسيرات الأميركية، فإن هذه الخطوة، تسمح عملياً بالشروع في مفاوضات مكوكية تهدف إلى البت في النزاع القائم على النقاط البرية وإنجاز ما يسميه هو بالترسيم البري. وهو ما أثاره في محادثاته في بيروت أمس، مع التأكيد على أن «فكرته لا تشتمل على مزارع شبعا التي لها وضعها الخاص».

وحسب ما قالت مصادر وزارة الخارجية لـ «الحصاد»، فإن الموقف اللبناني بقي على حاله: لا مشكلة لدينا في القرار 1701 وفي تطبيقه برغم انه الحق الغبن بلبنان ونحن ملتزمون به طالما انه موجود، لكن يجب الضغط على اسرائيل لوقف عدوانها على غزة وجنوب لبنان وتمتنع عن ارتكاب المجازر بحق المدنيين، وتلتزم بالقرار 1701 حرفياً وعملياً، وتنسحب من المناطق اللبنانية المحتلة كافة من الناقورة

غرباً وصولاً الى مزارع شبعا وتلال كفر شبعا شرقاً والقسم اللبناني من بلدة الغجر، عندها نحن نعرف كيف نتدبر امرنا مع حزب الله وسلاحه". وإن الحل المؤقت يبقى من دون جدوى والحل المستدام هو المطلوب، وذلك عبر تنفيذ اسرائيل كل الاتفاقات والقوانين الدولية. وعلى هذا سيبقى التحضير للتفاوض بالنار قائماً ما لم يحمل الموفدون الفرنسيون والأميريكيون حلاً واقعية تُرضي لبنان بكل ما يطلبه ايضا لا الاكتفاء بما يتم تسريبه من رشى اقتصادية او مالية او موضعية في بعض النقاط الحدودية، ويعود سبب القلق من تفجر الوضع اكثر الى «انحياز» الغرب بالكامل الى مصالح اسرائيل، وقلة الثقة من بعض الاطراف اللبنانية بالوسيط الاميركي، وتوجه رئيس حكومة الكيان



هوكشتاين والحل المرحلي



اغتيال العاروري

العاروري هو محاولة جرّ حزب الله للرد بشكل واسع ما قد يُحوّل المواجهات الحدودية مضبوطة الايقاع حتى الآن الى حرب اوسع ضد لبنان وجر اميركا الى المشاركة فيها بحجة الانتهاء من خطر حزب الله نهائياً. ودعت الاوساط الدول المعنية ممارسة الضغط على اسرائيل لوقف استهدافاتها، كما حذرت من لجوء الحكومة الاسرائيلية الى تصدير اخفاقاتها في غزة نحو الحدود الجنوبية لفرص وقائع وقواعد اشتباك جديدة.

لكن بدا ان للاميركي حسابات اكبر وأهم تختلف عن حسابات ننتيا هو، بسبب إنشغاله ايضا بتعرض قواعده العسكرية في سوريا والعراق للقصف اليومي، والتهديد الجدي للملاحا البحرية في الخليج بعد استهداف الحوثيين للسفن المشتبه بأنها اسرائيلية او تتجه الى فلسطين المحتلة. لذلك رد على المقترحات الاسرائيلية بسحب حاملة الطائرات «جيرالد فورد» والاسطول المرافق لها من شرق المتوسط في رسالة واضحة الى اسرائيل.

صعوبة فصل الازمات

عملياً بات فصل الوضع الداخلي اللبناني عن الوضع الاقليمي المتفجر عملية صعبة حتى لدى الموفدين العرب والدوليين، ذلك ان التأثير الدولي على طرفي التوتر اسرائيل

و«محور المقاومة والممانعة» ضعيف جداً إن لم يكن معدوماً طالما ان حرب غزة مستمرة بالوتيرة العنيفة ويتوجه سياسي اسرائيلي للتعاطي مع غزة ما بعد الحرب مختلف عما قبله لجهة من سيدبر القطاع ومصير سكانه بعد التدمير والتهجير الواسعين. وبانت تهدئة الوضع المتفجر عند الحدود بين لبنان وفلسطين المحتلة هي المهمة الاساسية للمسعى الخارجي بالتوازي للمسعى المستمر لانتخاب رئيس للجمهورية. ونزع فتيل التوتر الاقليمي يتطلب جهداً مضاعفاً وضغوطاً اكبر وافعل على اسرائيل وعلى الدول الاخرى المعنية لوقف القتال وبدء الكلام السياسي عن التسوية المقبولة من كل الاطراف، وهذا بدوره امر صعب، فما يرضي اسرائيل قد لا يرضي الاخرين والعكس صحيح. لكن برغم زيارات وزير الخارجية الاميركية انطوني بلينكن المتتالية الى الكيان الاسرائيلي للدفع نحو التهدئة، نقلت صحيفة «واشنطن بوست» عن مسؤولين أميركيين قولهم: «ان خطر شن إسرائيل هجوما على حزب الله لم يختف أبداً». ما يعني فشل المساعي الأميركية مجدداً حتى الآن. ■

قضية فلسطين... من يشعل النيران ويعادي مشروع السلام؟

لندن: أمين الغفاري



هو صراع حقيقي، تشكل المصالح الحيوية فيه لقوى كبرى، عقدته الرئيسي، ثم تغذيتها الأحلام الأسطورية لمفاهيم عقائديه تتعلق بشعب الله المختار، وهذه تمثل العقدة الثانية، تلك هي المشكلة المركبة التي يروح في طبائتها مصير شعب يعاني منذ أكثر من خمسن وسبعين عاماً من محاولات للتهجير، تختلط بأحداث تبلغ حد الأباده، منذ أن طرح شعار النكبة كصورة تترجم ماحدث وهو المصطلح الذي تم التعارف عليه من كل المهتمين بقضايا الشعب الفلسطيني، وما قساه على مر السنين.

أما الباحثون بلغة الدراسة والعلم فانهم يرجعون الى ابعد من ذلك، الى وعد بلفور عام 1917 أو مؤتمر كامبل بانرمان عام 1907 ويمتد الى ابعد وابعد من ذلك الى الحروب الصليبية منذ قرون عديده وأهوالها أنها طبيعة المصالح التي كانت على الدوام هي شرارة الحرب، وبدايات اي فتنه، حول تلك المنطقه بشكل عام ويكشفون عما جرى في الغرف المغلقة من معاهدات واتفاقات تحفظ لذوى القوة والبأس مصالحهم بل ومطامعهم بعيدا عن مصطلحات العدل والحق واحترام المجلات التاريخية وما تحتويه الأضابير من التشريعات والقوانين وكل ما يحفظ كرامة وحقوق الانسان من نصوص وتعريفات.

لن ندخل الى موسوعة التاريخ ومفاهيم الحق واحترام المنطق قبل احترام التاريخ . ونقول أن ما جرى قد جرى، ونتساءل عن المستقبل، وما يمكن ان تصل اليه حدة الصراع . لقد ظهرت ومضة تاريخيه كان يمكن ان تأخذ مداها ،وقد تحول مجرى التاريخ .

هذه الومضة ،كان يمكن ان تشير الى اننا على ابواب مرحلة تاريخيه جديده يمكن ان تشكل منحى آخر من العلاقات وحركة الصراع . تلك الومضة كانت يوم ان خطى القائد التاريخي الفلسطيني ياسر عرفات مع الراحل اسحاق رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي، خطوة الى الامام ،وتم توقيع (اتفاقية اوسلو) 1993 وهو اتفاق سلام وقعه كل من رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات، وهي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ،كما قام بتوقيعه شيمون بيريز وزير خارجية اسرائيل.

كان اهم ما اتفق عليه الطرفان هو الاعتراف المتبادل ،وتقوم المنظمة بتعديل ميثاقها حول ما يتعلق بالعمل المسلح ضد اسرائيل، كما تعترف

اسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية على انها الممثل الشرعي الوحيد للفلسطينيين ،وتعترف المنظمة بدولة اسرائيل (عدا الضفة الغربية وقطاع غزة)، وتنسحب اسرائيل من كليهما على مراحل خلال خمس سنوات وبذلك دخل الفلسطينيون المطاردون على الدوام من اكثر من جهة حتى تم تسكينهم في النهاية بعد خروجهم من بيروت في تونس ،وهناك تم اغتيال (ابواباد) نائب عرفات ،وابو جهاد (خليل الوزير) القائد العسكري لقوات العاصفه وهي التنظيم المسلح لحركة (فتح).

كما دخلت ايضا التنظيمات الفلسطينية المعاصره في تلك الفترة الى ارض فلسطين الأرض الطبيعيه التي هي الوطن على ارضه نعمل ونجتهد وعلى ارضه نموت. تم اعلان المبادئ حول ترتيبات الحكم المعروفه رسميا باسم (اتفاقية أو معاهدة أوسلو) وينص إعلان المبادئ على إقامة سلطة حكم ذاتي انتقالي فلسطينية ومجلس تشريعي منتخب للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، لفترة انتقالية لا تتجاوز الخمس سنوات، للوصول إلى تسوية دائمة بناء على قراري الأمم المتحدة 242 و338 بما لا يتعدى بداية السنة الثالثة من الفترة الانتقالية.

كذلك نصت الاتفاقية على أن هذه المفاوضات ستغطي القضايا المتبقية، بما فيها القدس واللاجئين والمستوطنات، إضافة للترتيبات الأمنية والحدود والعلاقات والتعاون مع جيران آخرين. وان تكون المفاوضات هي السبيل لحل كل الاختلافات التي تصادف الطرفين .

من طارده عملية السلام.. ومن هم قادة المرحله؟

أولا: رفضت قوي اليمين المتطرف في اسرائيل تلك الاتفاقية ،التي تتعارض وفق احلامهم مع دعاوي الصهيونية بالاستيلاء على كل الأرض الفلسطيني ومايجاورها وفق شعار (من الغرات الى النيل ارضك الموعوده يا اسرائيل)، واشتدت الحملات الأسرائيلية المناهضة لتلك الاتفاقية، واثارت حالة من التوتر او الفزع في الشارع الأسرائيلي بشكل عام، وقام اليمين الاسرائيلي وكذلك المتطرفون بتوجيه انتقادات حاده لـ(اتفاقية اوسلو) ولرئيس الوزراء اسحاق رابين الى حد وصفه بالخائن رغم ان اسحاق رابين له تاريخ عسكري كبير.

وكان رئيسا للاركان في الجيش الاسرائيلي عام 1967 ويقال عن دوره (انه وضع سيمفونية حرب 67 ولم يكن موسى ديان سوى قائد

بعد ان كنت تندد بلبقات اسحاق رابين به ،واثرت مشاعر بعض الاسرائيليين ضده مما ادى الى قتله،فلماذا تصافحه الآن أجبني ان كانت لديك اجابه !.

كان ننتياهو هو المناهض لاتفاقيات اوسلو، ومازال حتى الآن هو المناهض لها، ويفخر بذلك، وهاجمها مؤخرا مؤكدا انها كانت (كارثة) وقد جاء حديثه بمناسبة الخلاف مع امريكا حول مستقبل غزة في مرحلة ما بعد حماس مشيرا الى انه (لن يسمح بتكرار خطأ أوسلو قائلا غزة لن تكون حماسستان ولا فتحستان).

رابعا: كانت مبادرة الرئيس السادات فرصه لعمل مصالحه شامله ،ولكن المحادثات تعثرت ،وقام السادات باعداد حقائبه لمغادرة كامب ديفيد ،فسارع الرئيس كارتر ،بتحذيره من مغبة الفشل، وطمأنه ان اتفاق المصالحة حين يتم فسوف يساعده في الانتخابات الرئاسية ،وحينها سينجز له الكثير من النتائج مع اسرائيل وسيعزز موقفه وطنيا وعربيا ،وسقط الرئيس كارتر في الانتخابات الرئاسية، واغتيل الرئيس السادات ،وانهزمت اسرائيل في عمليات انشاء المستوطنات ،بحيث ان حل الدولتين اصبح يتلاشي عمليا .

خامسا: قدم العرب عدة مبادرات عربيه قاعدتها الأساسية (الأرض مقابل السلام) وقيام الدولتين اي قيام دوله فلسطينيه على حدود عام 1967 وعاصمتها القدس بجوار دولة اسرائيل ولكن اسرائيل رفضت كل الاجتهادات العربيه واصرت على قيام قاعدة جديده اسمها (السلام مقابل السلام) مع الدول العربيه بل وطالبت بالتطبيع ،وانكار كل الحقوق الفلسطينييه . ثم جاءت الحرب الاخيره لكي يؤكد ننتياهو من جديد انه وقف ضد اوسلو ويرفض حل الدولتين ومازال مصرا على رفض حل الدولتين ذلك رغم التصريحات الامريكيه المتواليه عن حل الدولتين.

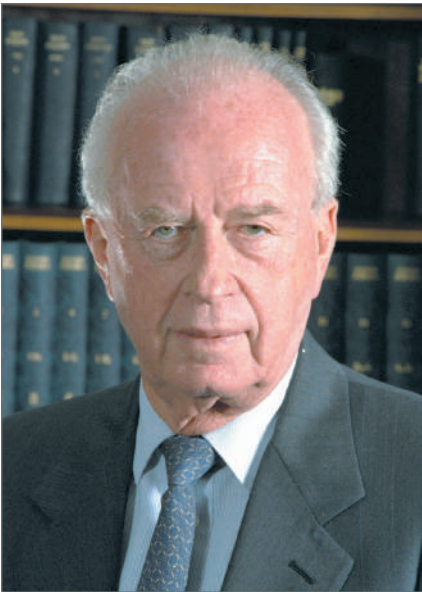
سادسا: ان الانتخابات الاخيره في اسرائيل اسفرت عن وجود حكومة يمينيه وهي الأكثر تطرفا وتدينا في تاريخ اسرائيل ،وهي تخوض منذ انتخابها معركة متكامله لفرض هيمنتها الشامله عبر تفكيك بقايا معازل النخب العلمانيه المؤسسة لدولة اسرائيل وتشكل الخطه التي يقوم بها وزير القضاء (يارين لافين) للأصلاح القضائي أداة مركزيه من اجل انطلاق الحكومة في تطبيق برامجها دون معوقات قانونيه ،يمكنها ان تعترض سياساتها ،مما كان له اثره في اثارة غضبه لدى الشارع الاسرائيلي .بالأضافة الى اقتحاماتها المتكرره للضفة الغربيه وغزة ،وللمسجد الأقصى بصور استفزازية .

وفي الحصيله النهائية

يمكن ان يكون ماسبق يمثل جزءا يسيرا من تاريخ طويل امتد لعقود من التهويد والاستيطان والاعتداءات والاستفزازات غير الاغتيالات المتعددة والمتعمدة مثل ماحدث سابقا مع



ياسر عرفات: ساكون حبيسا او اسيرا او شهيدا



اسحاق رابين.. تم اغتياله لانه رفع راية السلام



ننتياهو.. حارب اوسلو ومازال معارضا لحل الدولتين

(شيرين ابوعاقله) وغيرها ، يشكل المعنى لما ذكره الأمين العام للأمم المتحدة من قول ماثور ان (ماحدث يوم 7 اكتوبر عام 2023 لم يكن من فراغ) ثم علينا ان ندرك تماما ان نضال شعب فلسطين ليس فقط ضد الاحتلال الأستيطاني فحسب ، ولكنه نضال ضد هيمنه دوليه تريد للشعب الفلسطيني ان ينصاع لأرادتها، ويسلم بقوتها وعنجهيتها ويخضع لماربها وسطوتها بالتهجير. جريمة بحق شعب فلسطين الكبرى،

انه قوى الشكيمه، عاشق للأرض وجذوره ممتده الى الاعماق ويعاند قوى كبري ظهر جليا اصطفافها مبكرا وبدت واضحة عزيمتها في اخضاعه بل وتأديبه ،ولكنه مع ذلك ظل صامدا قويا متماسكا رغم ما يصادفه من متاعب جمه بعد ان استفردت به القوة الغاشمه جمعت سلاحها من عواصم دوليه جهزتها بالسلاح والعتاد لكي تصنع من شعب فلسطين عبدة ،لمن يرفع رأسه بالاعتراض او المقاومة.

ويبدو الآن وكأن القيم الحضاريه التي صنعتها المدنية الحديثه ورفعت شعاراتها المعهودة عن الشرعية الدولية ومدي حمايتها للدساتير والقوانين التي تحمي حرية الانسان، وتصون كرامته فضلا عن انسانيته ،بحق الشعوب المقهورة في الحرية والاستقلال وحققها الأساسي في المقاومة في مواجهة اي احتلال، تبدو الآن وفي ضوء ما يحدث على ارض فلسطين وكأنها شعارات خطب ومحافل وليست مبادئ، لابد ان تصان في قيمها ونبلها حتى لا يتحول هذا العالم الى غابة ويلقن الضعيف انه لن تحميه سوى قوته، وينطلق سباق التسليح لينهش موارد العالم بدلا من أن يساهم بنفقاته في صنع العالم الجديد بكل مايكفل له الحياة الكريمه.

انها ليست مجرد ثقة، ولكنه ايمان مطلق لابد ان يتملكنا ،ان فلسطين ستتححر وسوف ترفع علمها بكل العزة والفخر، وسوف تأتي تلك الأيام التي سيلتفت فيها ابناء فلسطين وأحفادهم ويتألمون لكل ما بذله الأجداد والآباء من تضحيات وآلام ، ثم يهتفون بكل مافي جوارحهم من عزة وكرامة وكبرياء ،وينظرون خلفهم الى سنوات خلت قبلهم ويتأملون تاريخ ابائهم واجدادهم ويقولون لقد كانت تلك أمجد سنوات حياتهم بأجيالها المتعدده ،وهم يصارعون الظلم والأضطهاد ويصبرون تحت سياط القهر والتعذيب والأغتيال الجسدي والمعنوي ولكنهم مع كل معاناتهم وعذاباتهم قاتلوا الى آخر نفس وصبروا حتى آخر قطره وفقدوا الكثير من الشهداء ولكنهم في النهاية انتصروا، وكان انتصارهم مقابل شلالات من دمائهم سالت وآلام شديده ومضنية اعتصرتهم ولكنها دائما وعلى مر التاريخ ضريبة وثن الحرية، وفي كل القواعد العامه المحترمه ،لابد من سداد الضرائب. ■

مصير البلد معلق على مصالح الجنرالين وعواصم كبرى وراء الكارثة

السودان: صراع التاريخ والجغرافيا



عربية - أفريقية، إسلامية - مسيحية - وثنية، هامش ومركز... إلخ، لكن تلك الحرب، وعلى الرغم من صداها العابر للحدود، بقيت ببيتية يخوضها السودانيون بتواطؤ من عواصم الخارج، لكنها لم ترق إلى مستوى إقليمي أو دولي.

قامت عقائد الصراع بين الشمال والجنوب على أن السبيل الوحيد لحل نزاع الأطراف مع المركز في الخرطوم لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال القوة المسلحة وأن لا نجاعة من تسجيل أي إنجاز عبر ما تشكل وما يمكن أن يتشكل من هياكل سياسية وحزبية ونقابية. غير أن فكرة الانفصال كانت غالبة عن عقائد الضابط جون قرنق حين التحق بتمرد الجنوب عام 1983 وصار قائداً له.

يذكر السودانيون أن الرجل حين عاد إلى الخرطوم في 8 تموز (يوليو) 2005 ليتسلم منصبه كنائب أول للرئيس بعد اتفاق السلام، وجد زحفاً بشرياً ينتظره في عاصمة البلاد. أثار المشهد قلقاً لدى نظام الرئيس عمر البشير الذي استنتج بسهولة طموحات قرنق في أن يكون يوماً ما زعيماً للسودان والسودانيين، أي أن يكون مركزاً لا هامشاً. ولم يسجل لقرنق أنه كان مشجعاً للانفصال، غير أن مقتلته الغامض إثر تحطم طائرته في 30 تموز (يوليو) 2005، أراح «كابوس» زعامته للسودان عن صدر النظام السياسي القائم آنذاك، وربما دفع الجنوبيين للتصويت في استفتاء بعد 6 سنوات لإقامة دولتهم المستقلة.

روّجت تجربة الحرب الشمالية - الجنوبية لقيام فصائل مسلحة أخرى للدفاع عن مطالب مناطق دارفور وجنوب كردفان وجبال النوبة والنيل الأزرق وغيرها. وعلى الرغم مما يمكن أن

محمد قواص*



لا يمكن النظر إلى الصراع الحالي في السودان من دون أن نفهم المسار التاريخي لهذا البلد الذي ما برح ينتج الحروب والصراعات على أشكالها المختلفة. وحين ندرس توالي صراعات البلد وتشنت طاقاته وموارده، فإنه يسهل استنتاج أن الموقع الجغرافي والجيوسراتيجي يضع السودان على خارطة النفوذ والمصالح الكبرى. ووفق هذه المعادلة فقط يمكن مقاربة الحروب التي أدت إلى تفسيم البلاد بين جنوب وشمال والحروب الأخرى التي قد تؤدي إلى تفتيته وتشظيه.

حروب منذ الاستقلال

نشبت حرب بين شمال السودان وجنوبه في مرحلة أولى (1956-1972) ثم ثانية (1983-2005) إلى أن انتهت باتفاق نيفاشا (2005) للسلام وتقاسم السلطة. أتاح الاتفاق الصعب والمعقد للجنوبيين أن يختاروا ما بين البقاء في سودان موحد أو الانفصال، فصوتوا في استفتاء عام 2011 لصالح الانفصال. تحدثت أرقام ذلك الصراع عن سقوط أكثر من 2.5 مليون قتيل ونزوح الملايين. ولم ينشغل العالم أجمع بهاتين الحربين كما ينشغل هذه الأيام بالحرب التي اندلعت منذ 15 نيسان الماضي.

تعامل العالم مع حرب الشمال والجنوب بصفتها «حرباً أهلية» ذات تصنيفات مختلفة:

والبعيدة في الموقف من الصراع وأطرافه. في ذلك التعقّد ما يشكك أيضاً بتاريخ الصراع بين عسكري ومدني منذ الاستقلال. ولئن سيطر العسكر على السلطة مقابل استثناءات حزبية مدنية سياسية، فإن قراءات أخرى لتاريخ الانقلابات العسكرية في هذا البلد تنفي عن العسكر عيب الانقلابات وتؤكد أن تحرك الجيش جاء دائماً بناءً على ضغوط الأحزاب السياسية وبطلب منها.

السياسيون هم المنقلبون لا العسكر

جرى أول انقلاب في السودان عام 1958 بقيادة الفريق إبراهيم عبود. يروي غسان علي عثمان الباحث في الشأن السوداني، أن رئيس وزراء السودان سكرتير حزب الأمة آنذاك هو الذي ذهب إلى قائد الجيش وطلب منه أن يتسلم السلطة وهو ما حصل حتى سقوط الحكم العسكري بثورة شعبية عام 1964.

حصل الأمر نفسه حين قامت، وفق هذه النظرة التاريخية، أربعة أحزاب: شيوعية وناصرية وقومية وبعثية بدفع العقيد جعفر النميري لأن يتسلم السلطة التي استمرت حتى سقوطها عام 1985. وحصل أيضاً حين قام «الإخوان المسلمون» تحت مسمى الجبهة القومية الإسلامية بدفع العقيد عمر البشير للقيام بانقلاب عسكري عام 1989.

واللافت في وجهة نظر الباحث السوداني أن العسكر عبروا دائماً عن طموحات الأحزاب السياسية وأطماعها وإن انقلبت سلطة العسكر على قيادتها السياسية لاحقاً. وما هو لافت في السودان أن الأحزاب السياسية اخترقت المؤسسة العسكرية وجنّدت تيارات وقوى داخل الجيش وحرضتها للاستيلاء على السلطة.

واللافت أيضاً أن السياسة توسّلت العسكر، فيما النقابات التحقت بالفصائل المسلحة ما شكل حالة تماه بين ما يمكن أن يصنع ديموقراطية وما يصنع استبداداً. يستخدم أستاذ تاريخ أفريقيا والإسلام بجامعة ميسوري

الأميركية البروفسور عبد الله علي إبراهيم عبارة: "من النقابة إلى الغابة" في تفسير الهجرة من التقاليد النقابية إلى الميليشيوية "لأن الطواقم التي كانت تقوم وتنظم وتعبى وتكافح هي التي قررت أن الغابة هي الحل".

ذلك التعقّد الخفي في علاقة السياسي بالعسكري في تاريخ السودان ينسحب على ما يحصل هذه الأيام من تعقّد في علاقات الميليشيا بالجيش والفصائل المسلحة بالمكونات المدنية وعلاقة العرب بالأفارقة ما يفرّغ أي هياكل تقليدية

لصراع يزعم أنه يجري بين المركز والأطراف أو بين متن السلطة وهامشها.

التسوية الصعبة

تبدّل شيء في حسابات أطراف النزاع في السودان وأدى إلى إعادة تعويم مسار تسوية سياسية كان يفترض أن تنهي الحرب المندلعة منذ نيسان (أبريل) الماضي. والظاهر أن التبدّل طاول دولاً معنية بالشأن السوداني باتت أكثر حماسة (أو اضطراباً) لدفع المتقاتلين إلى إيقاف الصراع عسكرياً والاعتراف بأنه -كأي صراع عرفه السودان منذ استقلاله- لا يمكن الخروج منه إلا بالمفاوضات والاتفاق السياسي.

وإذا ما صحّ أن التسوية تقوم على أساس لقاء مباشر يجمع رئيس مجلس السيادة السوداني، قائد الجيش الفريق عبد الفتاح البرهان وقائد قوات الدعم السريع الفريق محمد حمدان دقلو، فإن الأمر يعني أن الجنرالين باتا أكثر اقتناعاً باستحالة تحقيق «نصر» ينهي الصراع بالأدوات العسكرية، وأن الرجلين استنتجا بعناية تعقّد الوضع الميداني الداخلي وعدم الركون إلى ما ينجز في كَر هذا وفر ذلك.

والواضح أن البرهان أجرى مراجعة لمواقفه على نحو انقلابي قاده في 9 كانون الأول (ديسمبر) الجاري إلى حضور قمة استثنائية لقادة ورؤساء دول الهيئة الحكومية للتنمية «إيغاد» في جيبوتي. كان الرجل قد رفض سابقاً الانخراط في جهود لجنة «إيغاد» الرباعية الخاصة بالملف السوداني اعتراضاً على رئاسة كينيا لها (أنهت القمة الأخيرة عمل اللجنة).

ومن المهم ملاحظة الحضور الإقليمي الدولي للقمة سواء على مستوى الاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة ودول جوار السودان، لكن أيضاً المشاركة اللافتة للولايات المتحدة وبريطانيا والسعودية وقطر والإمارات. الأمر يعني أن مزاجاً خارجياً بدا أكثر انسجاماً للإدلاء بدلو واحد يُقنع المتقاتلين بإنهاء حقبة الحرب

والعنف والدمار.

الخضوع للتسوية

قد يكون من المبكّر كشف الظروف التي دفعت البرهان وفريقه حينها للتراجع عن الموقف السلبي من الدور الكيني. للتذكير فإن وزارة الخارجية السودانية كانت قد أصدرت بياناً في حزيران (يونيو) الماضي يتهم كينيا بالانحياز لقوات الدعم السريع بما يفقدها صفة الحياد المفترض أن تتحلّى به الدولة الوسيطة. وذهب الجيش السوداني، وفق تصريحات لنائب قائد الجيش السوداني الفريق ياسر العطا في تموز (يوليو) الماضي، إلى التهديد بـ «غزو كينيا» بسبب اقتراح إرسال قوات أفريقية إلى السودان.

أتى ما أحرز من تقدم في جيبوتي بعد أيام على قرار أميركي سعودي بتطبيق المفاوضات التي كانت جارية بين طرفي الصراع في جدة. والأرجح أن هذا القرار من دولتين أساسيتين راعيتين للتسوية في السودان قد ساهم في تعظيم الضغوط من أجل الخروج بخلاصات أخرى.

وعلى الرغم من الدفع الإيجابي الذي أوجت به القمة بحضور البرهان، غير أن ما صدر عن وزارة الخارجية السودانية لاحقاً من تحفّظات وملاحظات طرح أسئلة من قبل خصوم البرهان بشأن صراع أجنحة داخل صفوف النظام في الخرطوم. طالب بيان الوزارة بحذف الإشارة لعقد رؤساء الـ «إيغاد» مشاورات مع الدعم السريع «لأن البرهان لم يشارك فيها». وطالب بـ "تصحيح موافقة البرهان على لقاء قائد الدعم السريع لأنه اشترط وقف دائم لإطلاق النار وخروج القوات من العاصمة". وطالب البيان أيضاً بـ "تعديل الفقرة التي تدين التدخلات الخارجية بحيث لا تتضمن المساواة بين الجيش والدعم السريع".

وعلى الرغم من تحفّظات وملاحظات الفريقين على نصّ البيان الختامي للقمة ومحاولتهما

تعديل مواقعهما على طاولة اللقاء بين البرهان وحميدتي، فإن الأمر لم يكن ليحول دون إجراء هذا الاجتماع. وقد أوجت أجواء «إيغاد» أنه مطلوب حدوث الأمر في غضون اسبوعين من القمة مع احتمال أن تبقى أديس ابابا (كما كان اقترحت «إيغاد» اللقاء في حزيران (يونيو) الماضي) مكان الحدث. ومع ذلك فإن البرهان اشترط لإجراء اللقاء وقفاً دائماً لاطلاق النار وانسحاب «الدعم السريع» إلى خارج العاصمة.

وأئت جهود «إيغاد» لتمثّل على ما يبدو استعاضة عن أدوار



الجنرال البرهان: لا كلام مع المتمردين



الجنرال حميدتي: البرهان لا يمثل الدولة

دبلوماسية فقدت منذ بداية الصراع قبل 10 أشهر. فقد رفض مجلس السيادة بقيادة البرهان التعامل مع المبعوث الأممي فولكر بيرتس «بسبب انحيازه»، ما أدى لاحقاً إلى إنهاء عمل بعثة الأمم المتحدة UNITAMS وتمّ لاحقاً تعيين الدبلوماسي الجزائري رمضان العمامرة مبعوثاً شخصياً للأمين العام للأمم المتحدة إلى السودان.

خطاب الجنرالين

كانت واضحة حساسية البرهان من أداء المنظمة الأممية وأي منظمات أو قوى إقليمية لا تتفق مع سردية مجلس السيادة والجيش للصراع للأخير. ويعتبر المجلس أن قوات الدعم السريع هي ميليشيات متمردة ولا يجب اعتبارها نداً للجيش في السودان وأن قائد هذه القوات -الذي أُقيل من منصبه كنائب لرئيس مجلس السيادة- بات مطارداً من قبل القوات الشرعية. بالمقابل فإن حميدتي يرفض التعامل مع البرهان بصفته قائد مجلس السيادة (أي قائد الدولة في الوضع الراهن) بل كقائد للجيش. وإذا ما صحّ عن نية الرجلين اللقاء فإن الأمر يكشف مدى العقبات الشكلية الواجب تجاوزها. صحيح أن قوات الدعم السريع رحبت حينها بنتائج القمة، غير أن البيان الصادر عنها أوضح أنها رفضت المشاركة في القمة رغم وصول وفدها لجيبوتي احتجاجاً على مشاركة البرهان بصفته رئيساً لمجلس السيادة السوداني. وأكد أن قائد الدعم السريع وافق على طلب المجتمعين على عقد اجتماع رسمي بينه والبرهان شريطة أن يمثل البرهان خلال الاجتماع المقترح بصفته قائداً للجيش وليس رئيساً لمجلس السيادة.

الأرقام تتحدث عن مقتل 12 ألف شخص منذ اندلاع القتال. تتحدث أيضاً عن نزوح أكثر من 6 ملايين شخص وتدمير كبير للبنية التحتية للبلاد. الحرب أباحت ارتكاب مجازر وانتهاكات واسعة لحقوق الإنسان ترقى إلى مستوى جريمة حرب، على الأقل وفق الاتهامات الأخيرة لوزارة الخارجية الأميركية.

حرب الإيديولوجيا المزعومة

ما قلب الأمور رأساً على عقب هو الاختراق الذي سجلته قوات الدعم السريع في 18 كانون الأول (يناير) الماضي في ولاية الجزيرة إثر سقوط عاصمتها، مدينة ود مدني الاستراتيجية، فقد شكّل تطوراً دراماتيكياً جديداً. والولاية السودانية ذات ثقل اقتصادي وزراعي وموقع إستراتيجي يربط بين الشرق والشمال والجنوب. والحدث، الذي قيل إن أسراراً وراءه بسبب انسحاب مثير للجدل لقوات الجيش من المنطقة، أطاح بروح التفاؤل التي خرجت بها قمة "إيغاد" عقدت، وبدأ أن لغة النار ما زالت



فرتق والبشير: أي مقارنة مع البرهان وحميدتي

ظهور حميدتي الغامض

للتذكير حضر قمة "إيغاد" ممثلون عن جميع الدول المعنية أو المنخرطة في شأن الحرب في السودان أعمال القمة في جيبوتي. لكن جانباً من أسباب استمرار المعارك وتصاعدها قد يكون بسبب خلاف تلك الدول أساساً بشأن مستقبل السودان والسبيل الأنجع لإنهاء القتال. وإذا ما كان المجتمع الدولي بأطرافه، العربية والأفريقية والدولية، عاجزاً عن فرض إرادته على السودان ومتقاتليه، فذلك قد يعود أيضاً إلى غياب هذه الإرادة وربما غضّ طرف القوى النافذة عن مزيد من حراك الميادين لعله يفرض واقع أمر أو إنهاك.

وعلى رغم من صفة «ود مدني» وانتشار قوات الدعم السريع في ولاية الجزيرة وتعزيز الجيش بالمقابل لقواته شرقاً في ولاية القضارف، لحماية بورتسودان العاصمة الإدارية المؤقتة والمعدل الجديد، لقادته، فإن الطرفين ما زالا يلمحّان إلى خيار التفاوض. يثير البرهان الأمر واعداً «بعدم التوقيع على اتفاق سلام مذل»، فيما تستقوي «الدعم السريع» بانجازاتها العسكرية الجديدة والمحتملة وتشترط للقاء حميدتي بالبرهان أن يحضر الأخير بصفته قائداً للجيش وليس رئيساً لمجلس السيادة. غير أن الانجازات العسكرية لـ «الدعم السريع» قد تغري حميدتي إلى الاستغناء عن فكرة التفاوض والتعويل على حسم عسكري يفرض الأمر الواقع.

والغريب، وفي عزّ الكارثة السودانية ترك حميدتي الإشاعات تروج وتزدهر بشأن بقائه على قيد الحياة. لم تظهر صورته ولم يطل إعلامياً ما عزز أنباء بشأن غياب قسري وصولاً إلى تأكيدات صدرت من هنا وهناك تؤكد مقتله. حتى أن إعراض الرجل عن حضور اللقاء مع البرهان «لأسباب فنية» وفق رواية جيبوتي دفعت إلى تصديق رواية الوفاة. طبعاً ظهر الرجل بعدها يجول بين العواصم القريبة حتى البعيدة من دون تفسير لهذا الغموض غير البناء. ■

* صحافي وكاتب سياسي

وجهة نظر

عمق الحفرة يا حفار



د. نسيم الخوري*

جميل تعميق الحفر وقاس لأنّه كان وما زال يسكننا عربياً يلبس بل يتعرّى «طوفان أوطان الذبائح» تحفّ في التيه بلساني وحبري وتدفع النصوص والأزمة خلف مقطع من قصيدة لأستاذي وصديقي الشاعر خليل حاوي. خليل؟ هذا الصقر العربي الذي تناول بندقيته أو قنبيته عكازاً في وعر قريته زهور الشوير حالماً ببقظة العرب من وعورتهم السياسية. تناولها وانتحر وحيداً فوق شرفة منزله في ظلّ دالية صفراء عجوز قبالة الجامعة الأميركية التي كان أستاذاً ركناً فيها بعد نيله الدكتوراه من جامعة كامبردج في لندن. إنتحر الشاعر العربي بعدما عانى الفيء العربي أمام الإجتياح الإسرائيلي لبيروت عام 1967 قال:

«عمق الحفرة يا حفار عمقها لقاع لا قرار

يرتمي خلف مدار الشمس «شعب» من رماذ

وبقايا نجمة مدفونة خلف المدار».

لقد صمّت عن الشعر نصف قرن ونيف على غيابك وبقيت القصيدة حبراً ودستور دماء عربية تتوق للإنتحار فوق ركام الأنظمة والدول ومواقدها الدولية الباردة. ها إني عائد إليك لربّما نحصد القصاصد والأنظمة الصدئة في العالم تحمل صدك مشقوعة فوق ظهورنا لتذكرونا أننا عرب لم نطو واحدة منذ غيابك. أعتذر منك وعنك، ونعتذر معاً عائلة الحصادين والبيادر المفقورة من كلمة عرب التي تعني في اشتقاقها الثلاثي: عبر، برع، ربع، ربع. أمّا الإشتقاق السادس فلن أدسه في غلالي لأنّ التاريخ ما زال يجترّ مصائبه نحو الورا. وأسأل:

عجباً يا عرب، لماذا لا نغبر فنبرع وتغدو أوطاننا وشعوبنا وأرضنا وفلسطينا وقدسنا ربوعاً فنزعب ونوزّع عبرنا المدفونة في التاريخ على أهل الأرض؟ أين يقع العرب اليوم؟ سجناء زوايا ثلاث:

أ. الزاوية الأولى:

قريبة وملتية بأحداثها ونتائجها وخرائبها منذ 1967 حتى الـ2003 في العراق نزولاً نحو الـ2011 تاريخ بدايات «ثورات الربيع العربي» وصولاً لـ «طوفان الأقصى 2023»، وهو الأقصى. تضعنا الزاوية في تشابكات وتعقيدات وإفرازات تعقّنت طقوسها الدامية بين شرق وغرب وبين «الإرهاب» والعالم. العرب يلوذون بمعظمهم و«عظمتهم» في زوايا تكسوها علامات الإستفهام تنكّر تاريخنا من داخل وتوصمه حنقاً بالإرهاب من خارج فتؤلّب المؤمنين بحثاً عن غريلة المواقف بنسخها المقترحة المتهددة وكلها مسائل مطروحة فوق أطباق لا قمح فوقها... لكن فوقها شعير وتمتة مستحيلة .

يبدو التغيير بالقوة لا ينتبه الى كوننا نرتع بخواف حرب عالمية ثالثة تناسب هويتها الجديدة ملامح عصر العولمة الذي يجذبنا لأن نفتتن فيه وبه توأصلاً وكأنّنا نقبض أطفالاً على العصر كلّ لكنّنا لن نهضمه وسنعجز طويلاً عن إدراك إبتكاراته ومقننياته الإتصالية ونوازعه المحفوقة بكلّ جهنم. هكذا يستمرّ المسلمون والعرب بتوجّهاتهم وتطلّعاتهم التاريخية وبأصواتهم المتعدّدة والمتشابهة منقسمين يتوحّدون بين نقد الغرب ورفضه أو قبوله وتحديه، ويكابدون بسياساتهم المشتتة المتحيّرة و«حضاراتهم» التي قد تتجاوز كثرتهم. هم حيال أزمات فكرية وحضارية وكيانية تجعلهم يلوذون بازدواجيات ووشوشات متناقضة بين دول عظمى تجهد فقط لإستعادة لترميم عظمتها المفقودة عبر أرضنا العائمة بالنفط والغاز والتقاتل حول النصوص والخطب من

ناحية والمشغولين بالعباب التقنية والمستوردات العالمية، وثّراهم تائهين عبر دروب الحداثة والتحديث والتراث والمعاصرة والغير والتغيير والحضارات التي بنوها أجدادهم لتبقى لنا الكنوز الأرضية المهدّدة بالفاذ والضياح المفروض بين إستبدادية الإنتاج وإستبدادية الإستهلاك.

ب. الزاوية الثانية:

يتعاطم الخوف من الإرهاب فيوحدّ البشر أكثر من أي زمن مضى. هذه المعادلة تبرز أهميّتها بل خطورتها عن طريق تقييم الفكر الفلسفي مثلاً منذ الهند والإغريق وصولاً الى حضارات مصر وبلاد الرافدين فالعرب والإسلام وأوروبا. ولّد هذا الفكر تناقضاً مثمراً وغنياً بين الشعوب والحضارات وتأثيراً متبادلاً، وكان العرب مبدعين في المجالات كلّها تفكيراً وإنتاجاً، لكنّ العقل الفلسفي عجز عن إيجاد الأجوبة الإنسانية النهائية للأسئلة الكبرى وفشل في توحيد البشر وراحت القضايا تتواضع نحو مسائل عصرية مثل البيئة والصحة والموضة والرياضة أي أنّها تدرجرت من مقولة: «أنا أفكر إذن أنا موجود» الى مقولة الفيلسوف الفرنسي الوجودي جان بول سارتر: «أنا موجود إذن أنا أفكر» التي حملت رفضاً عارماً للحرب العالمية الثانية، وفشلت الأديان حتّى التوحيدية منها وسقط الفكر الإلحادي بدوره بتوحيد إنسانية البشر في حقي الحياة والموت، ومثلهما إهتزّت صدقيّة العلم الذي يبحر فيه البشر كما القردة بالصور والإشارات والمختصرات عبر عصر التواصل وهو لم يخف وجهه القبيح النهم في صناعة الأسلحة وتغذية الحروب وتسخير المعارف والتكنولوجيا لأغراض الهجوم والعنف والبراعة في القتل.

ج. الزاوية الثالثة:

كيف نفسر هذا التوغّل في العنف؟

تندرج معظم الأفكار التائقة الى توحيد البشر وسلامهم في خانة المستحيلات ليقب السؤال الضخم لطخة على جبين الأمم: هل باتت صناعة الأسلحة الفتاكة وإمتلاكها تتقدّم بوتيرة جهنمية لتعوّض عن العنف الهائل الذي أورتّه ويورثه حظر إستعمال السلاح النووي في النفوس؟

للجواب على هذا السؤال، أستعيد ما قاله روبرت أونيهامر المعروف بـ «أب القنبلة النووية» حين الانتهاء من صنعها «أصبحت أنا الموت، مدمر العالم» وهذا قول صحيح بعدما جرّبت البشرية أن تدفع العرب خلال وقت قصير ما قد يذكرونا بما دفعته فلسطين والعرب من ضحايا وخراب. وهنا يجب التمييز بين الرغبة في إشباع الغرائز بالتدمير والقرار المشبع بالتدمير الذي أبعد المسافة بين الرغبة والقرار، بما قد يفسّر مضاعفات العنف وسحق الناس في مطاحن «الحضارة».

تتكّر ظاهرة الحروب بوتيرة أقوى من السابق في فلسطين، وتتجاوز حسابات الأكاليف والخسائر حسابات النصر التقليدية. المخيف أن الرغبة في التدمير النووي لم تخفت نهائياً. قيّدتها الإرادة الدولية بعد هيروشبما لكنّ قرارات القيامية سوربالية أو الجنونية مقيمة في بال سلطان أو حاكم «عظيم» إذ مسّه جنون العدميّة. ■

كاتب لبناني وأستاذ مشرف في المعهد العالي للدكتوراه. * عضو الهيئة العليا للإشراف على الإنتخابات في لبنان drnassim@hotmail.com

تستهدف جمع 220 مليار دولار.. وهيئة رقابية أوروبية تتحدث عن ثغرات

إخضاع الشركات متعددة الجنسيات لضريبة 15%



كتب المحرر الإقتصادي:



اعتباراً من الأول من يناير (كانون الثاني) 2024، بدأت الشركات الكبرى متعددة الجنسيات تخضع لضريبة دنيا عالمية للمرة الاولى، مع بدء تنفيذ الإصلاحات الضريبية عبر الحدود، سعيًا إلى جمع ما يصل إلى 220 مليار دولار من الإيرادات السنوية الإضافية. وقد أصبحت الآثار الدولية غير المباشرة في ضرائب الشركات مصدر قلق سياسي بارز في السنوات الأخيرة. وهذا يعكس الاعتراف المتزايد بأن السياسات الضريبية للبلد يمكن أن تؤثر على كل من النشاط والإيرادات الضريبية في البلدان الأخرى، مما يخلق منافسة ضريبية ضارة.

وأدت هذه المخاوف إلى قيام مجموعة العشرين ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بقيادة مشروع تآكل القاعدة وتحويل الأرباح، وبلغت ذروتها في الاتفاق على إصلاح أساسي للهيكل الضريبي الدولي بين ما يقرب من 140 دولة في أكتوبر (تشرين الأول)، 2021 ويتمثل أحد الجوانب الرئيسية وغير المسبوق في هذا الاتفاق في الحد الأدنى العالمي لمعدل ضريبة الشركات الفعلي البالغ 15 في المئة على أرباح الشركات متعددة الجنسيات (كشركتي أبل ونايكي) التي لا تخضع حالياً لضريبة دخل الشركات.

ووصف الاتفاق في حينه بأنه تاريخي لمنع "السباق نحو القاع" حيث خفضت الحكومات لسنوات معدلات الضريبة على الشركات لجذب الاستثمار. وبالتالي، فإنه من شأن هذه الصفقة الضريبية العالمية أن تقلل الحوافز من الشركات لاستخدام الملاذات الضريبية والحوافز للدول لتكون ملاذات ضريبية.

ويعتمد الاتفاق على «ركيزتين» للإصلاح

الضريبي: الركيزة الأولى تغير المكان الذي تدفع فيه الشركات الكبرى الضرائب (مما يؤثر على ما يقرب من 200 مليار دولار من الأرباح)؛ فيما تقدم الركيزة الثانية الحد الأدنى العالمي للضرائب (زيادة الإيرادات الضريبية بما يقدر بنحو 220 مليار دولار على مستوى العالم).

ونظراً للخلاف والتأخير في التنفيذ، لم يتم نشر مسودة المعاهدة المتعددة الأطراف للركيزة الأولى إلا مؤخراً في أكتوبر (تشرين الأول) 2023، وسيتم تنفيذ الركيزة الثانية في عام 2024 بالنسبة لأقرب المتبنين.

وسوف تستهدف الصفقة بشكل خاص مراكز الاستثمار ذات الدخل المنخفض. وبموجب القواعد الجديدة، على سبيل المثال، فإن الشركات متعددة الجنسيات التي تستفيد من اتفاقية الضرائب المنخفضة مع الحكومة المحلية قد تواجه ضرائب أعلى في نطاق الولاية القضائية للشركة الأم.

بمعنى آخر، وبموجب سلسلة من القواعد المتشابهة، إذا تم فرض ضريبة على ربح شركة متعددة الجنسيات أقل من هذا المعدل في بلد ما، فستتمكن البلدان الأخرى من فرض ضريبة إضافية.

وتقدر منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، التي قادت الإصلاحات، أنها ستزيد عائدات الضرائب السنوية بنسبة تصل إلى 9 في المئة، أو 220 مليار دولار في جميع أنحاء العالم. لكن وفقاً لتقرير أصدره مؤخراً مرصد الضرائب في الاتحاد الأوروبي، كان من المتوقع أن يجمع الاتفاق مبلغاً يعادل حوالي 10 في المئة من عائدات الضرائب على الشركات العالمية. وبدلاً من ذلك، نظراً لأنه تم إضعاف الخطة، يقول المرصد إن الحد الأدنى من الضرائب سيولد نصف ذلك فقط - أقل من 5 في المئة من إيرادات الضرائب على الشركات.

ملاذات، بما في ذلك أيرلندا ولوكسمبورغ وهولندا وسويسرا وبربادوس، التي كان معدل الضريبة على الشركات في السابق 5.5 في المئة.

معظم هذه البلدان تفرض بالفعل ضرائب على الشركات تزيد عن 15 في المئة. ولكن من الآن فصاعداً، ستبدأ أيضاً في جمع الضرائب الإضافية من الشركات الكبرى التي تستخدم الثغرات القانونية لتحويل الأرباح إلى أماكن مثل الملاذات الضريبية في منطقة البحر الكاريبي التي تفرض معدلات أقل.

ورغم أن عدداً قليلاً فقط من الدول الكبرى سوف يفرض في البداية الحد الأدنى من الضرائب، إلا أن المزيد سوف يتبعه.

مع ذلك، حتى مع المضي قدماً في خطط الحد الأدنى من الضرائب العالمية في عام 2024، فإن جزءاً مهماً آخر من الصفقة الضريبية الدولية الكبيرة قد لا يصبح حيز التنفيذ. فلسنوات عديدة، اشتكت الحكومات من أن



الصفقة الضريبية العالمية تقلل الحوافز من الشركات لاستخدام الملاذات الضريبية

الموجة الأولى للصفقة

وتشمل الموجة الأولى من الولايات القضائية التي تطبق الحد الأدنى العالمي للضريبة اعتباراً من يناير (كانون الثاني)، الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة والنرويج وأستراليا وكوريا الجنوبية واليابان وكندا. وسيتم تطبيق القواعد على الشركات متعددة الجنسيات التي يبلغ حجم مبيعاتها السنوية أكثر من 750 مليون يورو.

وقد اعلنت وزارة المالية في سيول أنه ستنفذ خطة ضريبة الشركات بنسبة 15 في المائة على الأقل للشركات متعددة الجنسيات بهدف منع الشركات الكبيرة متعددة الأطراف من التهرب من الضرائب. وهذا يعني أنه من المتوقع أن تتأثر نحو 200 شركة متعددة الجنسيات تعمل في كوريا الجنوبية بالاتفاقية العالمية.

وستشارك العديد من البلدان التي تعتبرها الشركات متعددة الجنسيات منذ فترة طويلة

المشكلة، منح الاتفاق في عام 2021 الحكومات حقاً أكثر صرامة في فرض ضريبة على بعض الأرباح التي تجنيها أكبر الشركات في العالم من بيع الأشياء في أسواقها. وفي المقابل، وافقت الدول على التخلي عن خطط فرض ضرائب جديدة خاصة بها على عمالقة التكنولوجيا، الأمر الذي من شأنه أن يجعل ممارسة الأعمال التجارية عبر الحدود أكثر تعقيداً، وفقاً لما جاء في «إيكونوميست».

المشكلة هي أن معظم الشركات المتضررة من هذه الأحكام هي شركات أميركية. والكونغرس الأميركي غير راغب في منح الأجانب المزيد من الحقوق لفرض الضرائب على شركاته (رغم أن إدارة جو بايدن لعبت دوراً فعالاً في ترتيب الصفقة العالمية). وإذا ظل هذا هو الحال بحلول نهاية عام 2024، فقد تمضي نحو 30 دولة قدما في فرض تعريفات جديدة. وقد يدفع ذلك السياسة الأميركية الغاضبين إلى الرد بفرض ضرائب خاصة بهم. ومع اقتراب عام 2024 من نهايته، فإن الجهود الرامية إلى تجنب المناوشات المكلفة سوف تصبح أكثر صعوبة.

وكانت وزيرة الخزانة الأميركية جانيت يلين قالت أمام نظرائها الأوروبيين إن اتفاقاً بشأن فرض ضريبة على الشركات التي ليس لها وجود مادي في بلد ما ولكنها تحقق أرباحاً هناك، مثل الخدمات الرقمية، لن يتم الانتهاء منه حتى عام 2024.

وقالت: «هناك بعض الأمور المهمة للولايات المتحدة ودول أخرى لا تزال دون حل - قضايا مفتوحة لا يزال يتعين حلها قبل توقيع المعاهدة». وأشار المرصد الضريبي للاتحاد الأوروبي إلى أنه حتى بموجب قواعد اتفاق 2021، ستحافظ الشركات على بعض القدرة على التهرب من الضرائب. إذ يمكن للشركات التي لديها أعمال ملموسة - المصانع والمستودعات



كوريا الجنوبية هي من بين الدول التي تنفذ الحد الأدنى من الضرائب العالمية

والمتاجر والمكاتب - العاملة في بلد معين، على سبيل المثال، الاستمرار في دفع معدل ضريبة أقل من 15 في المئة. وحذر المرصد من أن هذا التقسيم يمكن أن «يمنع الشركات حوافز لنقل

الإنتاج إلى البلدان التي تقل فيها معدلات الضرائب عن 15 في المئة».

هناك ثغرة أخرى تتيح للبلدان تقديم إعفاءات ضريبية، لأشياء مثل إجراء البحوث والاستثمار في المصانع المحلية، والتي يمكن أن تقلل معدلات ضرائب الشركات إلى ما دون علامة 15 في المئة ولا تزال تمثل لاتفاق 2021.

كما أعرب المرصد الضريبي عن قلقه من أن سباق الحكومات لمنح إعفاءات ضريبية للتكنولوجيات الخضراء لمكافحة تغير المناخ «يثير بعض القضايا نفسها مثل المنافسة الضريبية القياسية، ويستنفد الإيرادات الحكومية». كما أنه «يخطر بزيادة عدم المساواة من خلال زيادة أرباح المساهمين بعد خصم الضرائب، الذين يميلون إلى أن يكونوا في قمة توزيع الدخل».

لا يدعو المرصد الضريبي للاتحاد الأوروبي إلى فرض حظر صريح على دعم التكنولوجيا الخضراء. لكنه يحث الحكومات على النظر في سياسات أخرى لتعويض المكاسب المالية للأثرياء من مثل هذه الإعفاءات الضريبية.

وقالت المجموعة إن الشركات متعددة الجنسيات حوكت تريليون دولار - 35 في المئة من الأرباح التي حققتها خارج بلدانها الأصلية - إلى ملاذات ضريبية. علماً أن الشركات الأميركية تمثل حوالي 40 في المئة من هذا التحول في الأرباح العالمية.

وعلى الرغم من انتقاداته لما حدث للحد الأدنى من الضرائب، أشاد مرصد الضرائب في الاتحاد الأوروبي ببجهد منفصل لمنع الأثرياء من التهرب من الضرائب. في عام 2017، بدأت السلطات الضريبية في جميع أنحاء العالم في تبادل معلومات دافعي الضرائب من المؤسسات المالية لتطبيق قوانين الضرائب بشكل أفضل. ووجد المرصد الضريبي أن النتائج، إنهاء السرية المصرفية بشكل أساسي، كانت دراماتيكية.

وقال إنه إلى أن تم تقديم "التبادل التلقائي للمعلومات"، فإن كل الثروة التي يحتفظ بها أغنياء العالم في الخارج لم تخضع للضريبة. أما الآن، فإن 25 في المئة فقط يقلت من الضرائب.

ومع ذلك، تقول المجموعة، «تبدو معدلات الضرائب الفعالة للمليارديرات أقل بكثير من معدلات جميع الفئات الأخرى من السكان» لأن الأغنياء يستخدمون مخططات التهرب الضريبي. في الولايات المتحدة، كما تقول، يدفع المليارديرات متوسط معدل ضريبي فعال يبلغ 23 في المئة، بما في ذلك جميع الضرائب على جميع مستويات الحكومة. في حين أن أفقر 10 في المئة من الأميركيين يدفعون أكثر (25.6 في المئة). ويدعو مرصد الضرائب في الاتحاد الأوروبي إلى فرض ضريبة عالمية بنسبة 2 في المئة على ثروة المليارديرات، وهو اقتراح يقول إنه سيجمع 250 مليار دولار سنوياً من أقل من 3000 شخص. ■



البروفسور مازن الرمضاني*

مستقبلات

تحدي البيئة: المدخلات والمخرجات

لقد اضحى عالم اليوم يتميز بثمة خصائص غير مسبوقه. وقد عمدت وزارة الدفاع الأمريكية في تسعينيات القرن الماضي إلى ابتكار مختصر يتكون من الحروف الأولى لأربع كلمات انكليزية للتعبير عن هذه الخصائص، هو VUCA وهذه الكلمات هي الاتي: التقلب Volatile واللايقين Uncertain والتعقيد Complex والغموض Ambiguous .

وفي مثل هذا العالم لم تعد تلك الرؤى السابقة، التي اكدت أن المشاكل الداخلية للدول المؤثرة إقليمي وعالميا لا تنطوي على آثار تمتد إلى خارج الأطار الجغرافي لهذه الدول، على ما يدعمها . فالعديد من مشاكل عالم اليوم أضحت عالمية الأبعاد والتأثير. إضافة إلى أن ثمة تحديات قديمة فقدت قيمتها السابقة لصالح بروز أخرى جديدة.

وقد اكتسب هذا التطور، الذي تمتد جذوره إلى متغيرات عقد التسعينيات الماضي، زخما مضافا، فهذه المتغيرات، وبعضها مهم سياسيا دعمت بروز قضايا ومشاكل ذات ابعاد عالمية كانت مؤجلة بسبب معطيات الحرب الباردة . لذا يتساءل المرء: هل ان الصراع الكامن بين الصين والولايات المتحدة على قيادة النظام الدولي الجديد قيد التشكل كان ممكنا لو أن الصراع الأمريكي- السوفيتي، الذي شمل العالم في وقته بإثاره، كان مستمرأ؟ وهل كان التدهور البيئي العالمي، قدر تعلق الأمر بموضوع هذا المقال يكتسب ابعادا دولية مهمة. لو ان العالم استمر منصرفا إلى إيلاء مشاكله القديمة. كالسباق النووي مثلا. الجواب في كلتا الحالتين هو كلا .

وعليه لا مبالغة في القول إن مرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة قد فتحت الباب أمام بروز تحديات مهمة، التي من المرجح أن يتصاعد تأثيرها وتؤكد عدة اراء أن تحدي البيئة يعد أحد أبرزها. فالحقائق تؤكد اضطراط تصاعد التدهور البيئي وعلى كافة المستويات وفي شتى انحاء العالم. لذا قيل إن السنوات القادمة ستكون الأكثر خطورة بالنسبة للحياة على الكرة الأرضية.

مقالنا هذا يسعى إلى البحث في العلاقة الطردية الموجبة بين المدخلات التي أدت إلى التفاقم العالمي للمشكلة البيئية وبين المخرجات الناجمة عنها . إن هذه المخرجات لم تؤد مثلا إلى أن تصبح الأرض، و كذلك التلوث، من ضمن تلك الموضوعات البارزة، التي يتكرر، ومنذ عام 1992 انعقاد المؤتمرات من أجلها فحسب، وإنما أيضا إلى ان تعبر هذه المؤتمرات عن رؤى ومن ثم عن مصالح متناقضة بين قوى دولية متصارعة. وكما يشير عنوانه، يبدأ مقالنا هذا بالبحث في اهم المدخلات / Inputs بمعنى الأسباب / التي تجعل من البيئة تحديا عالميا، ومن ثم ينصرف إلى تناول أهم المخرجات Outputs / بمعنى النتائج/ الناجمة عن تلك المدخلات. لذا ستكون المقاربة المنهجية المعتمدة في هذا المقال هي منهجية المدخلات والمخرجات التي تشكل صلب منهجية التحليل النظمي الشائعة الاستخدام في العلوم الاجتماعية

مدخلات التحدي البيئي

لم تكن البيئة، قبل الموجة الصناعية الأولى، تشكل تحديا حقيقيا للإنسان. هذا لأن المجتمعات الزراعية التي كانت سائدة آنذاك كانت في العموم نظيفة من تلك المسببات التي تقف حاليا وراء تلوث الهواء والماء، وتآكل خصوبة الأرض مثلا. بيد أن نظافة المجتمعات الزراعية لا تلغي أن بعض جذور التحدي البيئي تعود إلى ما قبل هذه الموجة. ومع ذلك يكاد الرأي يتفق على أن انتقال الإنسانية إلى الموجة الصناعية شكل البداية

التصحر، أي زحف الأراضي القاحلة على حساب الأراضي الخصبة جراء مزيج معقد من المؤثرات المناخية والاشكال المتعددة لسوء استخدام الإنسان للبيئة. وتكتسب هذه الظاهرة بعدا خطيرا، وخصوصا في دول عالم الجنوب، سيما إذا أدركنا ابعاد تحول نحو ستة ملايين هكتار في الأقل كل عام إلى أراضي شبه صحراوية. وفضلا عن ذلك يعكف نحو 21 مليون هكتار من الأراضي عن تقديم مردودات اقتصادية بسبب التصحر. وتوقع اراء استمرار هذا الاتجاه خلال القرن الحالي.

تسارع عملية التصنيع

التصنيع ظاهرة قديمة قدم الإنسانية. بيد أن ادواته ومخرجاته في الفترة السابقة على الموجة الصناعية الأولى، لم تؤد إلى اثار بيئية تتماهى وتلك التي اقترن بها الزمان اللاحق لهذه الموجة والى الان. فالتصنيع لم يؤسس البداية لهزات اجتماعية عميقة، هنا وهناك، حسب، وإنما كان كذلك مدخلا مستمرا لتلوث البيئة. فالاستخدام المكثف حرقا للفحم بأنواعه، باعتباره آنذاك أبرز مصادر الطاقة، أفرز سحباً كثيفة من الدخان كانت تخيم على المدن الصناعية مانعة عنها الهواء النقي.

إن هذه المشكلة التي كانت ذات طابع محلي، هذا لمحدودية الدول التي دخلت قي وقته عمليا في الموجة الصناعية الأولى، أخذت مع مرور الزمان بالتفاقم التدريجي جراء امتداد التصنيع المكثف إلى مناطق عديدة في العالم. ومما ساعد على ذلك مخرجات رؤية أدركت أن التصنيع يُعد مدخلا مهما لبناء قدرة الدولة على الفعل الدولي المؤثر. والتجربة التاريخية تؤكد أن الدول الأكثر تأثيرا في التفاعلات الدولية، كانت ولا زالت هي الدول المتقدمة صناعيا .

مخرجات التحدي البيئي

تتعدد وتتنوع هذه المخرجات. ونرى أن من بين أبرزها يكمن في تلوث البيئة، واستنزاف مواردها، فضلا عن زيادة الدفء الكوني.

تلوث البيئة

يقصد بالتلوث مجمل التغيرات الكمية والنوعية في مكونات البيئة الحية وغير الحية، التي لا تستطيع النظم البيئية استيعابها دون الاخلال قي توازاناتها. والتلوث، بهذا المعنى، متنوع المسببات، بيولوجيا أو كيميائيا، وإو فيزيائيا. ويسببها انتشرت الملوثات، وإن بنسب مختلفة في الغذاء والماء والهواء والتربة مما جعلها تشمل البيئة بكافة عناصرها. ومن هنا تنبع كمشكلة تنال حياة الإنسان، في الحاضر والمستقبل، سواء بإرادته الواعية أو غير الواعية. فمثلا ساعد التوسع التدريجي لاستخدام الإنسان للطاقة على التفاقم التدريجي لمشكلة التلوث. ف بجانب الفحم سابقا، ارتفع الطلب مع مرور الزمان على النفط الذي أضحى بمثابة عصب الحياة. وعلى الرغم من أن اكتشاف بدائل جديدة للطاقة، وهو الحاصل فعلا، والتوظيف الواسع لها، سيؤدي إلى تقلص الطلب على النفط، إلا أن الحاجة اليه ستبقى مستمرة ولزمان طويل قادم.

ولاتساع النطاق العالمي لاستخدام الطاقة، تزايد تدريجيا تلوث الغلاف الجوي لشمال الكرة الأرضية. وجراء ذلك صارت، ومنذ عقود، مناطق في شرق أوروبا مثلا مغلفة بكتل سميكة من الغيوم الزرقاء بسبب دخان المصانع. بيد أن المرء لا يستطيع أيضا اعفاء دول في جنوب الكرة الأرضية من مساهمتها في رقد التلوث العالمي بعنصر مضاف، فنزوعها نحو التصنيع المكثف حدا بها إلى إيلاء الصناعات الثقيلة أولوية خاصة بغض النظر عن النتائج الناجمة عنها. فمثلا رفعت الصين انتاجها من الفحم أكثر من عشرين ضعفا منذ تأسيس جمهوريتها الشعبية عام 1949 . أما الهند فقد تضاعفت كمية ثاني أكسيد الكربون جراء محروقات الفحم الحجري والنفط ثلاث مرات تقريبا منذ مطلع الستينات من القرن الماضي صعودا .

وتبعا لتقارير منظمة الصحة العالمية تنصدر بكين ونيو دلهي قائمة المدن التي تحتوي اجواؤها على كميات مفرطة من ثاني أكسيد الكربون وملوثات أخرى. وقد لا يختلف الواقع البيئي لهذه المدن واثاره على الحالة الصحية للإنسان عن الوضع السابق لمدن إنكليزية خلال الموجة الصناعية الأولى

في القرن التاسع عشر. على أن مشاركة دول متقدمة في عالم الجنوب في صناعة التلوث لا تلغي بالضرورة مسؤولية دول متقدمة في عالم الشمال.

ويرى البعض أن انتشار الملوثات لا يعد أمرا خطيرا . فمثلا قال عالم الايكولوجيا، جيمس لوفلوك «إن التلوث الذي يتكلمون عنه كثيرا ليس في نظري إلا ظاهرة طبيعية لا تؤثر ابدا على البيئة والحياة». وربما يتأسس هذا القول على إدراك لدور التقنية في الحد من تصاعد نسب التلوث. ومع ذلك لا يدعم التأثير السلبي للتلوث مثل هذا القول، فالتقنية قد تستطيع الحد من تصاعد نسبة التلوث في الدول التي تستخدمها فقط. أما في سواها، أي التي لا تستخدم مثل هذه التقنية، فسيبقى أثر التلوث مستمرا . ومما يساعد على ذلك أن الدول المتقدمة لا تعمد، في العموم، تصدير تقنياتها المتطورة إلا بعد ان تكون قد أصبحت متخلفة بالنسبة لها.

وتشير دراسات إلى أن تركز ثاني أكسيد الكاربون في الجو يتزايد باستمرار. ففيما قبل زمان الموجة الصناعية كان يشكل نحو 280 جزء لكل مليون جزء من الهواء. وفي عام 1980 مثلا بلغ 349 جزءا. وفي نهاية القرن السابق وصل إلى 560 جزءا. وتؤكد دراسات أخرى أن كميات الغاز الخانق ستتضاعف في حدود عام 2030 ثم تتضاعف مرة أخرى عالميا في عام 2100. وعند هذا الزمان سيكون ما تبقى من البيئة الطبيعية أما قد اختفى وأما في سبيله إلى ذلك.

استنزاف موارد البيئة

تتوافر البيئة على موارد متنوعة، متجددة وغير متجددة تشكل مجملها ثروة وهبتها الطبيعة للإنسان. بيد أن العديد من أصول هذه الثروة أما قد انقرضت، وأما تتجه بسرعة إلى ذلك، ولمدخلات متعددة. ومنها مثلا الاتي: أولا، مخرجات تصاعد التلوث. وثانيا، صعوبة تحويل بعض الموارد غير المتجددة، كالمعادن، إلى أخرى متجددة، أو جراء الكلفة المالية العالية لهذا التحويل. وثالثا، تسارع الاستدرار البشري غير الرشيد للموارد الطبيعية جراء النمو السكاني في العالم وحاجاته، فضلا عن مخرجات التقدم التقني. وعليه، لا ينطوي القول على مغالاة، الذي يؤكد إننا مهما حاولنا أن نكون متفائلين بشأن موارد البيئة، إلا اننا مقبلون خلال زمان المستقبل البعيد (نحو 50 عاما) على تآكل مخزونات الأرض من ثرواتها. وكذلك دفع الاستنزاف لموارد البيئة بالدول الفقيرة إلى ان تكون أكثر فقرا، وإلى أن تتحول أيضا الدول ذات الاكتفاء السابق في الموارد الطبيعية إلى دول مستوردة لبعض هذه الموارد. ومثالها الولايات المتحدة الأمريكية.

زيادة الدفء الكوني

يكاد الرأي يتفق على أن ثمة متغيرات طرأت، ومنذ العصر الجليدي الرابع، على المناخ وعلى نحو ألغي استقراره. ولم يكن ذلك بمعزل عن تأثير مدخلات طبيعية كإقتراب الأرض أحيانا من الشمس، والانفجارات البركانية. فضلا عن مدخلات إنسانية عديدة. وحول هذه المدخلات يقول عالم المناخ، فرانسوا روبر، إن نشاط الإنسان قد سبب قفزة مناخية خلال القرنيين الماضيين توازي القفزة التي عرفتھا الأرض قبل هذا النشاط خلال خمسة الاف عام. سابقة ومن بين أهم هذه المدخلات، زيادة الدفء الكوني.

يُعد معروفا أن الحياة في كوكب الأرض تختلف عن تلك في سواها. ومرد ذلك بكمن في أن كوكب الأرض مغلف بغشاء مادي رقيق يحول دون وصول كميات كبيرة من اشعة الشمس إلى الأرض. الامر الذي يسمح لأن ينعم هذا الكوكب بدفء ملائم يساعد على نمو الحياة وديمومتها. ويسمى هذا الغشاء الرقيق بالأوزون. وتؤكد اراء متخصصة أن تعرض هذا الغشاء لتغيير جذري يودي أما إلى انخفاض كبير في معدلات درجة حرارة الأرض وأما إلى ارتفاع هذه المعدلات إلى مستويات عالية تجعل الحياة في الأرض أمرا صعبا. ويتفق الرأي على رجحان الاحتمال الثاني أعلاه لمدخلات طبيعية وبشرية متفاعلة تدفع إلى استمرار تآكل غشاء الأوزون. ويقترن هذا التآكل بالبلث المستمر للغازات السامة إلى الفضاء الخارجي. لذا يُعد الكلام عن ثقب الأوزون صحيحا. فسطح الأرض أضحى منكشفا لخطر جديد قوامه تسرب الاشعاعات فوق البنفسجية إليه، فضلا عن ارتفاع درجة حرارته.■

* استاذ العلوم السياسية الدولية ودراسات المستقبلات



أصداء ثقافية لكلِّ مقامٍ...

إذا ماتوا انتبهوا

عندما يصير الدم بلون الماء، و«الماء بلون الغرق»، والغرق حتميةً القدر. وعندما يصير الموت أقصر الطرق المتفرعة من الجحيم، ولولج بوابته وجهة ملعونة إنما محتومة. وحين تصوير أقصى أمنية إيجاد مساحة ضئيلة، وإنما أمانة، بين الجثث. وحين تصبح أجمل أحلام الميت، أن يُذكر في تعداد القتلى، وأن يستر موته كفن نظيف، أو قدر لا فرق، ألا تتعفن روحه قبل الوصول. أو عند محاولة الأرواح فك عقدة الكيس لانتزاع نفس أخير، وقتها فقط تتحرر النعوش من سكانها الضيقة، ويتبعثر الموتى في الزمن بلا وجوه ولا ملامح، بلا صوت ولا تعابير، وبلا أي إشارة إلى اجتثاث الموت حياة كانت هنا، على أرض متعطشة للتهام كل من يجرو ويحلم بالنجاة. وقتها فقط، يتساوى الموتى والأرقام، ويتعطل العداد.

في ليل غزة، ينام ثلاثة وعشرون ألفاً نومهم الأخير، خدرهم الأخير. ناموا ليكمل التقني إصلاح العداد ويستأنف العد. أرقام مضافة إلى ما سقط عبر التاريخ في الحروب والأوبئة والكوارث الطبيعية. أرقام تكاد لا تحصي رغم مهارة المحاسبين. وما فائدة التعداد؟ وما الفارق بين الأعداد وبين صنوف الجرائم وأساليب القتل؟ إذا كانت كلها محاولات متفوقة للإحصاء، وإذا كان «قتل إنسان واحد يُعد جريمة، وقتل مليون إنسان إحصاء»، بحسب مقولة جوزف ستالين الشهيرة.

الآلاف الرّاقدون في ليل غزة لا يأبهون للتعداد، وهم يتشاطرون الفضاء البارد ولعنة الجغرافيا. لا يحسدون الناجين على مصائرهم المتمرعة في طين ممزوج بالفوسفور وجذور الزيتون. النائمون في ليل غزة، منشغلون بحفظ أرقامهم وتدوينها على بوابات الموتى وعلى رايات الشّتات الجديدة.

الآلاف النائمون في ليل غزة، لم يدركهم النّعاس، ولا حتّى منامات اليقظة. ناموا فقط من دون أن يغفوا. ناموا على كوابيس مصفحة ضد الأحلام، غرقوا في موت طويل وعتيق، فالموت والنّوم عندهم سيّان، لأنهم «إذا ماتوا انتبهوا». انتبهوا إلى جذوة حياة لم تتقدّ يوم كانوا على ضفّتي النار، وإلى القبس المظمور تحت رماد متهالك. انتبهوا أنهم سيكونون يوماً كامثالهم القتلى في التاريخ الذين وصفهم الطبيب «ريو» في رواية «الطّاعون» للكاتب والفيلسوف الفرنسي ألبيير كامو بأنهم صاروا «دخاناً في المخيلة»، وهو يتحدث عن زهاء مئة مليون قضوا في الطواعين الثلاثة الكبرى التي عرفها التاريخ. «ولكن ما مئة مليون نسمة؟ إن من يشترك في الحرب لا يكاد يعرف ما عسيّ يعنيه رجل ميت. ولما لم يكن للرجل الميت أي وزن إلا حين يرى ميتاً، فإن مئة مليون جثة منتشرة عبر التاريخ ليست إلا دخاناً في المخيلة». ■

ماجدة

■ يخترن بلد الأرض في ماضيهِ العريق ثروات تاريخية كبيرة، لطالما كرّسته على قائمة البلدان المتفردة والتميّزة على المستويات الثقافية والإعلامية والفنية والإنسانية. وتشكّل ريادة لبنان في العديد من المجالات رافعة ثقافية له على مستوى القيم الإنسانية في العالم.

ومن هذه الثروات برزت ريادته الإعلامية في المنطقة العربية عبر الصحافة المكتوبة التي أسسها لبنانيون في العالم العربي، وعبر الإعلام المرئي الذي حمل رايته تلفزيون لبنان الرسمي فكان من أوائل الشاشات التي قدمت انتاجات تلفزيونية مبدعة، وهو ثاني أقدم تلفزيون في العالم العربي على مستوى دولة. فارتبط «تلفزيون لبنان» بالذاكرة الجماعية التي تمثّل وجدان اللبنانيين، وحينهم إلى «العصر الذهبي» الذي عاشته هذه الشاشة في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، حتى باتت شخصيات برامجه الترفيهية الكوميديّة والدرامية مطبوعة في وجدان غالبية من عايش تلك الحقبة. وانطلاقاً من أهميته التاريخية وأرشيفه الغني، تسعى وزارة الإعلام اللبنانية إلى إدراج أرشيف «تلفزيون لبنان»، على لائحة برنامج «ذاكرة العالم» التابعة لليونسكو، الذي أسسته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة عام 1992. ويهتم هذا البرنامج بالحفاظ على التراث الوثائقي



فيروز وعاصي الرحباني مع الإعلامي عادل مالك



رشيد كرامي، كمال جنبلاط وريمون إدة في تلفزيون لبنان

ثقافية وتاريخية ليدرج على هذه اللائحة» كما يقول وزير الإعلام اللبناني زياد المكارى الذي يقود هذه المبادرة. وتكمن القيمة التاريخية والفنية والسياسية والإنسانية لهذا الأرشيف في قدمها وتاريخها وفرداتها، لتشكّل ثروة وطنية للبلاد تخترن هوية لبنان الثقافية. وتعود أشرطة في هذا الأرشيف المهم إلى حقبات زمنية بعيدة، حتى ما قبل تأسيس التلفزيون في العام 1957، ومنها أشرطة فيديو تعود الحرب العالمية الثانية وفترّة الأربعينيات. مثل هذا التراث الوثائقي يمثّل «الذاكرة المشتركة للإنسانية، ومن الواجب حمايته لصالح البحوث ومشاركته

مع أكبر عدد ممكن من الناس. كما تؤكد المديرية العامة لليونسكو أودري أزولاي. ولأن قمة الحفاظ على إنسانية الإنسان هي حفظ تاريخه وحفظ ذاكرته الوطنية، فقد باشرت وزارة الإعلام اللبنانية بتحضير الملف بدءاً بالسنة الجديدة بمساعدة تقنية من اليونسكو في التحضير. ما سيعطي قيمة ثقافية أكبر للبنان ويضع الإرث الوطني اللبناني على الخريطة العالمية. وتجدر الإشارة إلى أن أرشيف تلفزيون لبنان يتضمن أكثر من 50 ألف ساعة من الأشرطة المسجلة التي تخترن تاريخ لبنان بين مقابلات وأخبار وتغطيات وزيارات.

حدث أدبي موسيقي في ذكرى غياب الشاعر سعيد عقل

وغناء كارلا رميا.

ثلاث جلسات أدبية احتفاءً بشاعر لبنان الكبير شارك فيها الكاتبة اللبنانية مي الريحاني عبر كلمة مصورة من واشنطن، الأديب عبدالله نعمان من باريس، الأديب سهيل مطر، الشاعر شوقي بزيع، الأديبة

الدكتورة زهيدة درويش، الدكتورة هند أديب والمحامي والكاتب الكسندر نجار. افتتح المؤتمر رئيس الجامعة الدكتور ميشال معوض بكلمة أعلن فيها أن هذا الحدث يصادف استعداد الجامعة لإعلان احتفالاتها بالذكرى المئوية لتأسيسها



المايسترو الحاج والفنانة رميا

(1924-2024)، ويكون أن الاحتفال بسعيد عقل هو «احتفاءً بشاعر غنى لبنان، وكرس له شعره ونثره ونشاطه الكتابي والمنبري، حتى بات يتماهى به ذوبان قلب في قلب، وحضارة تنفتح على حضارات، هو الذي نشر عطاءات لبنان فأظهر عبقرية هذا الوطن الفريد، وجعله عالمياً على مستوى الفكر والإبداع»

رحلة في عالم سعيد عقل الأدبي والشعري والإنساني، قدمها المتحدثون تحت عناوين: أبياته نور في كاتدرائية، تقديس الخلق والإبداع، سعيد عقل المعلم، اللغة القصوى والتحليق فوق الحياة، الانتماء إلى كل لبنان، تاريخ أسطوري وإنساني، دائم البحث عن الجمال والحقيقة، وغيرها من الجوانب في مسار الشاعر.

إلى غزة سلام من بيروت

■ تتواصل الأنشطة الداعمة لغزة في معظم بلدان العالم، وفي لبنان العديد من الأنشطة الثقافية والفنية تقام نصرة لغزة وتضامناً مع أهلها ورفضاً للمذبحة. وتشهد الكثير من المنابر والمحافل والمسارح أحداثاً ثقافية، منها الأسبوع الثقافي الذي نظمه «مسرح المدينة» و«متحف نابو» في إطار الفعاليات المساندة لصمود الشعب الفلسطيني في غزة تحت عنوان «إلى غزة سلام» والذي تضمن عروضاً سينمائية وغنائية راقصة وقراءات شعرية، على أن يعود ريع المساهمات والتبرعات جميعها لصندوق غسان أبو ستة للأطفال. كما تخلل الأسبوع التضامني معرضاً للفن التشكيلي لعدد من الفنانين والفنانات، وجميعهم تبرعوا بأعمالهم لصالح أطفال غزة.

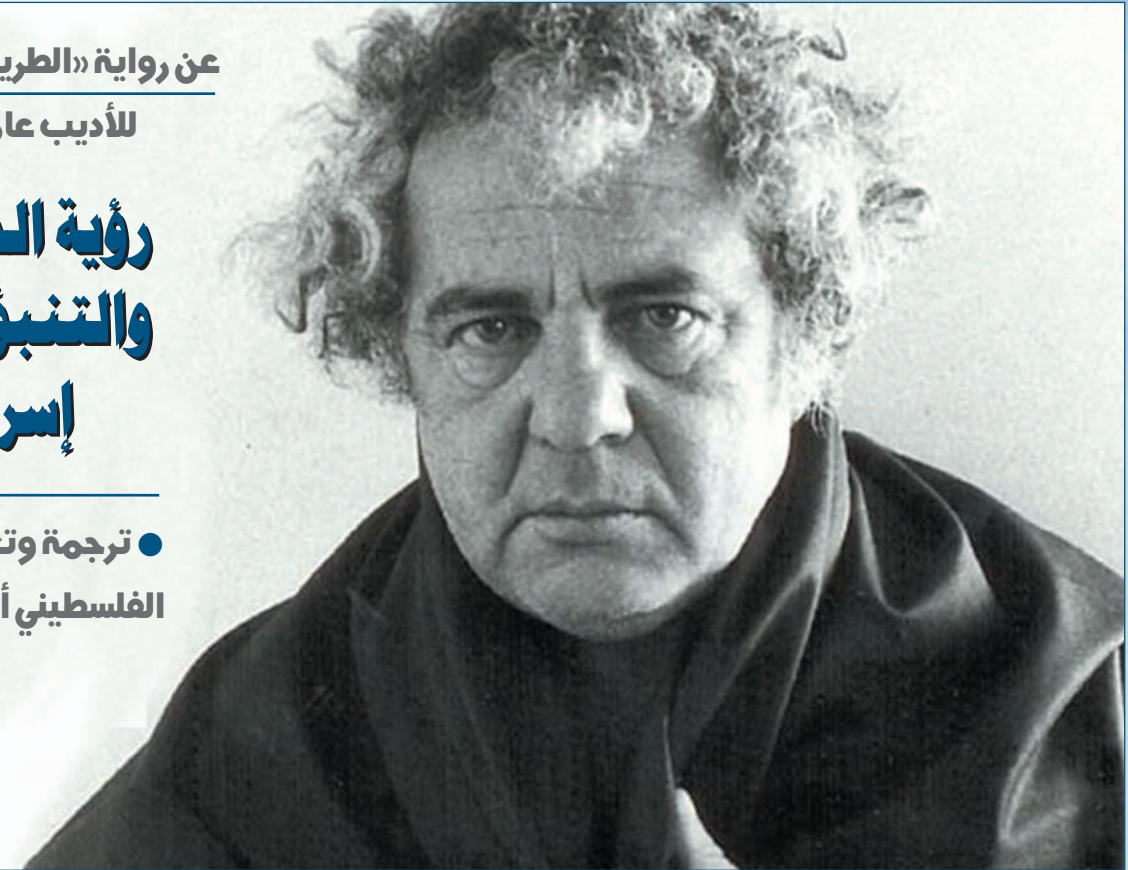
افتتحت الفعاليات المسرحية نضال الأشقر، بقراءات شعرية لقصائد الشعراء سميح القاسم وتوفيق زياد ومحمود درويش، ورافقها عزفاً الموسيقي خالد العبد الله. كما عُرض فيلم «خيوط السرد» (كتابة سحر مندور وإخراج الفلسطينية كارول منصور)، الذي بروي حكايات 12 امرأة من مجالات مختلفة، يعشقن فلسطين، ويتحدثن عن حياتهن قبل النشأت وذكرياتهن، على أن يكون الرابط السردى في ما بينهن فن التطريز القديم.

أما «فرقة عشاق الأقصى للأغنية الوطنية» من مخيم البداوي في شمال لبنان، فقدت أمسية «أغانٍ وطنية». قبل أن تطلّ فرقة «جفراً» وفي أمسية مخصصة للغناء والرقص التعبيري، في أمسية متميزة من تنظيم «النادي الثقافي الفلسطيني».

وأطل الشاعر والإعلامي زاهي وهبي في «تحية شعرية»، رافقه فيها عزفاً على العود الفنان زياد سحاب، قبل أن يختتم الأسبوع الثقافي بتحية غنائية مع السوبرانو غادة غانم بالاشتراك مع إدي دورليان وفرقة «موزاييك».



الفنانة نضال الأشقر وخالد العبد الله



عن رواية «الطريق إلى عين حارود»

للأديب عاموس كينان

رؤية المستقبل والتنبؤ بمأساة إسرائيل

● ترجمة وتعقيب الكاتب الفلسطيني أنطوان شلحت

فلسطين (48) من الأدباء والمثقفين المناضلين الذين ساهموا في تشكيل الوعي بالقضية الفلسطينية، والمحافظة على أن تبقى في أذهان الأجيال المقبلة، من خلال إيلاء العناية بالترجمات العبرية وتريبها ومتابعة الأحداث والصراعات وكتابة المقالات حولها، بالإضافة إلى النضال الثقافي لمواجهة الاحتلال الصهيوني الوحشي المستمر. وأنطوان شلحت الباحث في الشؤون الإسرائيلية يترأس وحدة الترجمة في "مدار"، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، والهيئة الإدارية لجمعية الثقافة العربية أيضاً. وقد صدرت له كتب بحثية عدة في السياسة والنقد هذا بالإضافة إلى الكتب المترجمة عن العبرية، كما نشرت له عشرات الأبحاث والمقالات في مجموعة من الصحف. وهو اليوم رئيس تحرير ضفة ثالثة الموقع الثقافي في صحيفة العربي الجديد.

ويقدم الشاعر سميح القاسم عاموس كينان وروايته للقارئ العربي من باب ردّ المعروف له واعترافاً منه بوفائه لصداقته معه، فلطالما اتخذ عاموس كينان موقف الدفاع عن الفلسطينيين ونصرهم ما انعكس عليه سلباً وصار تحت رقابة السلطات الإسرائيلية، وهذه القضايا السياسية والاجتماعية جمعت

هناك دراسات كثيرة أيضاً

في ما بينه وبين القاسم. وشوّه الإسرائيليون مضمون مسرحية كينان "الأصدقاء يتحدثون عن يسوع" لإثارة النعرات الدينية مع الفلسطينيين المسيحيين. ويسجل الشاعر سميح القاسم موقعاً موضوعياً باختيار رواية «الطريق إلى عين حارود» ويعمل اختياره نظراً لأهميتها. فهي رواية الفوضى والانقلابات العسكرية المتعاقبة التي تنتظرها إسرائيل إلى يومنا هذا، فيسجل ملاحظاته السلبية ليختتم بملاحظاته الإيجابية تجاهها.

لمحة عن الرواية وملاحظات المترجم

وفي لمحة عن مضمون الرواية، نرى أنها تحكي قصة الشاب الإسرائيلي الذي أراد بلوغ عين حارود المنطقة الوحيدة المحررة الإنسانية. حيث يبدو في الرواية وعي الإسرائيلي بأهمية العربي الفلسطيني الذي سيساعده على الهروب فيحمل الدرب أحاديث متبادلة بينهما، إذ يلتقي بمحمود الشخصية العربية، وتجري بين الاثنين خلال رحلتها مواقف عديدة وتدور حوارات شتى بينهم. فنرى كأنه كان لعاموس كنان "وعي مبكر" تحديداً بأن بلوغ عين حارود، وهي كما ذكرنا البقعة



الكاتب الفلسطيني أنطوان شلحت

حسابهم متسانلاً بينه وبين نفسه عن معنى الصهيونية وماهيتها في الربع الأخير من القرن، مشككاً في هويته. ويقلل أنطوان شلحت من شأن طريقة تفكير "بخار" الذي اكتفى بالتساؤلات والحقيقة هي التي تكرر مبدأ كره ومعاداة العربي لمجرد أنه كذلك فتشريد الفلسطينيين تم لبناء وطن عبري مع تخطيط مسبق.

وفي إحدى مقالات "ب. ميخائيل" في جريدة «بديعوت أحرونوت» أيضاً والذي يعتبر أن اليهودي تعرض للظلم منذ طفولته ولقتل عبر الأجيال، يرى شلحت أن حملة التشكيك تطول ماهية جوانب أخرى في الدعاوى الصهيونية وهي ترتبط بماهية العلاقة بينها وبين «التاريخ اليهودي» كذلك. فيرى الناقد «بخار» بين الدعوة لاستعمار فلسطين واعتبارها غير الواقع أنها خالية من السكان وأن هجرة اليهود إليها هجرة شعب بلا أرض إلى أرض بلا شعب «حسبما زعم قادتها». وهو نفسه من يعترف بقوله: لكنهم (العرب) هنا. وهم مغروسون جيداً في أرضهم وموثقون بها بتلك السلاسل التي تربط الإنسان بأرضه ووطنه. وإذا لم تعرف الصهيونية كيف تتأقلم مع حقيقة وجودهم هنا فإنها تضع كل مشروع الانبعاث اليهودي في أرض إسرائيل (فلسطين) في خطر مستمر!

ويجد شلحت سهولة للبحث في أهداف الأدب القياسي بالعودة إلى الجذور الأولى وهو "التفكير بفلسطين" كوطن قومي لليهود على تشريد الفلسطينيين

المحررة والإنسانية وغير العنصرية، وبكلمات أخرى بلوغ الحل الديمقراطي والإنساني الشامل للصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، لن يتم من وجهة نظره إلا بمساهمة العرب الفلسطينيين كشركاء على قدم المساواة. ويوضح مترجم هذه الرواية مقاربته السياسية ومنظوره تجاهها، من خلال مجموعة من الملاحظات في هذا الشأن يقول: إن رواية «الطريق إلى عين حارود» كانت بمنزلة «نبوءة» عاموس كينان في عام 1984 عن إسرائيل ما، بدأ وقتئذ أنها مبنية للجهول، غير أنها بنظرة راهنة النبوءة التي تحققت بدءاً من عام 2001، وهو العام الذي أصبح فيه أريئيل شارون (الجنراليسمو)، بعد أن حدث كل ما حدث، رئيساً للحكومة الإسرائيلية. وليس هذا فحسب وإنما أيضاً أصبحت إجراءاته غير الديمقراطية (باللغة الملطفة) مسورة أيضاً بـ «جدار واق» من شبه «إجماع قومي» أصم يشكو من ندرة أصحاب المواقف الليبرالية أو، على الأصح، يشكو من ندرة تأثير أصحاب هذه المواقف الليبرالية في المناخ السياسي الرائع وما يستجره من موبقات تطول أيضاً الأوضاع الإسرائيلية الداخلية العامة برشاشها.

ويسترجع شلحت في تعقيبه إحدى حلقات «بروفاييل» الأسبوعية للكاتب والصحافي الإسرائيلي أهارون بخار المنشورة في جريدة «بديعوت أحرونوت» والذي يسجل موقعاً معارضاً لتشريد الشعب الفلسطيني وبناء بلاده على

والاستيلاء عليها.

اليوتوبيا الإسرائيلية واستعمار فلسطين

ويشير الناقد إلى السمات الأساسية لليوتوبيا الصهيونية التي تمت المناظرة حولها: استعمار فلسطين وبناء امبراطوريتهم كما هرتسل والفريق الثاني من الليبيراليين والاشتراكيين والشيوعيين غير المتفقين إلا على عداوتهم للسامية في أوروبا.

وما يفسر الأدب القياسي الإسرائيلي في تلك المرحلة حتى 2005 الخوف من فقدان «اليوتوبيا الصهيونية» وهو الحلم البري الذي صار ملطخاً، وهو طريقة تحقيقه لم يرق إلى مستوى «الجنة الموعودة» بما أن هذا الحلم الإسرائيلي مبني على إنكار الآخر والتعدي على حقوقه.

ويستخلص أنطوان شلحت ويقول: «يمكن الإشارة أيضاً إلى أن علاقة نصوص كتاب هذه الروايات بواقعهم هي علاقة متعدية. ويبدو أنهم من وراء تصوير الكابوس القادم برسم ما هو قائم يهدفون إلى حفز أي معارضة ممكنة ضد تلك الديستوبيا». ويعرض شلحت رأي الناقد الإسرائيلي أريك جلانسور عن ازدهار الأدب الأعمال القيامة ما يثير فهم الخوف والقلق تجاه المستقبل وإسرائيل أصبحت أكثر تطرفاً وبات هذا الجائر الأدبي يميل إلى الترفيه.

ومن أبرز نماذج «أدب النهايات» الثالث «يشاي سريد» الصادرة عام 2015 ترجمت للعربية عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية - مدار (2015) بناء الهيكل الثالث بعد طرد الفلسطينيين والصلاة في الهيكل الذي يعيدون بناءه وبعد عشرين عاماً يخرب نتيجة حرب مع العرب.

وروايات أخرى صدرت تحكي عن انهيار إسرائيل وتحولها إلى دولة فقيرة مهزومة بعد بناء الهيكل. ولا ينفي شلحت أن لهذه الظاهرة تعبيرها الاجتماعي والثقافي وقد سعى إلى توضيحها ■



بيروت: ليندا نصار

صور أدب النهايات الواقع المجتمعي الإسرائيلي وانتقده من وجهة نظر كتابه الذين عملوا

على التنبؤ بمصير هذا الواقع. ويدخل هذا النوع من الأدب في عملية الكشف عن المشاكل التي تهيم على المجتمعات وتنخر فيها، حيث تتبدى حقيقتها بنزع أقنعتها وإجلاء حقيقتها. وراج أدب النهايات وصار من صميم الثقافة المجتمعية خصوصاً في ما يختص بإسرائيل حيث برزت روايات تحمل الرؤى بمستقبلها وتنبئ بمأساتها وانهاراتها وهزائمها المتوقعة.

روايات كثيرة إذاً برزت وصنّفت ضمن هذا الجنس ومنها الرواية التي اختارها وترجمها عن العبرية وعقب لها الكاتب الفلسطيني أنطوان شلحت.

ويتخذ شلحت وضعية الناقد المطلع المثقف والباحث في هذا

الإبداع بدون حرية ليس إبداعاً والإبداع مع قيود لا طعم له



في الشعر صدر لها ديوانان (شاي تركي)، (هويل كاليفورنيا). وفي القصة القصيرة صدر لها (أبدو صغيرة / عاشقة اللاشيء / تدرس قصتها / مصباح الحمام). ● «الحصاد»: لطيفة الحاج أنت كاتبة إماراتية وأعدة رغم تخصصك العلمي لكنك تمتلكين شروط الكتابة الإبداعية والأسلوب المشوق الذي يجذب القارئ حتى نهاية العمل. تخصصك بكالوريوس هندسة مدنية وماجستير إدارة هندسية. من الهندسة إلى الكتابة كيف كان ذلك، ومن الذي شجعك على خوض تجربة الكتابة؟

● «الحصاد»: ماذا قدمت لطيفة الحاج الهندسة والإنسانة إلى لطيفة الكاتبة؟ ● لطيفة الحاج: شئت أم أبيت لا يمكنني الفصل بين تخصصي وميولي الأدبية. الهندسة ساعدتني في التحليل والمنطقية في تقييم إبداعي والمواقف الإنسانية التي أمر بها لا بد وأنها تظهر في أعمالي وتنعكس في أفكاري، والعكس صحيح، الأدب الذي

أجرب الكتابة في مجالاته يظهر في سلوكي وفكري وطريقة كلامي كما أنه ينعكس على عملي، فمثلاً كوني كاتبة لدي مهارات في الكتابة أكثر من زملاء آخرين.

● «الحصاد»: أنت منحازة للمرأة في أعمالك، وترين أن المرأة الكاتبة أكثر صدقاً من الرجل في التعبير عن همومها وأحلامها حيث تجسدين العلاقات الإنسانية في أعماق صورها، خاصة العلاقة الأزلية بين الرجل والمرأة؟

● لطيفة الحاج: ليس انحيازاً وقد صرحت بأنني أجد المرأة أصدق، لأنها بطبيعتها أكثر عاطفية، كون العاطفة تغلب عليها فهذا يجعلها أصدق في التعبير عن مشاعرها ومواقفها حتى في الكتابة. على الأقل هذا ما أشعر به.

● «الحصاد»: ماذا قدمت لطيفة الحاج الهندسة والإنسانة إلى لطيفة الكاتبة؟

● لطيفة الحاج: شئت أم أبيت لا يمكنني الفصل بين تخصصي وميولي الأدبية. الهندسة ساعدتني في التحليل والمنطقية في تقييم إبداعي والمواقف الإنسانية التي أمر بها لا بد وأنها تظهر في أعمالي وتنعكس في أفكاري، والعكس صحيح، الأدب الذي

● لطيفة الحاج: أنا مهتمة

بالكتابة ككتابة، الشأن الثقافي يهمني كون الأدب جزء من الثقافة والسياسة جزء من حياتنا وواقعنا ولا يمكننا إنكار الأمر، المرأة ممكنة وممكنة وهناك نساء أخذن حقهن وزيادة، الوضع يختلف من مكان إلى مكان ومن زمان إلى آخر.

● «الحصاد»: كيف ينظر الكتاب والأدباء لتأثير الثقافات الغربية في الأدب والثقافة العربية؟

● لطيفة الحاج: هنالك كتاب عرب هاجروا وبعضهم يعيشون في الغرب ونحن نعيش في عالم منفتح. الثقافة الغربية وصلت إلى بيوتنا ومدارسنا وجامعاتنا. وأعتقد أن تأثيرها كبير وواضح مع تزايد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. هنالك أنماط أدبية دخلت إلى الأدب العربي لم تكن موجودة مثل قصيدة الهايكو. وأظن أن هنالك فرصة جيدة للأدباء العرب لطرح بعض القضايا وتوظيفها في أعمالهم الأدبية.

● «الحصاد»: هل علي الكاتب أن يكون مناضلاً ومتمرداً أم عليه أن يكون من أجل فنه هامشياً؟ و هل يقتل الالتزام الإبداع؟

● لطيفة الحاج: على الكاتب أن يكتب بالطريقة التي تناسبه في الظروف التي تخدم إبداعه. أنا مثلاً أميل إلى الهدوء والسلام والعزلة، وهذا ما يساعدني في صنع إبداعاعي. آخرون لا يستطيعون الكتابة في بيئة هادئة ويلزمهم أن يكونوا متمردين ليبدعوا. الإبداع بدون حرية ليس إبداعاً والإبداع مع قيود لا طعم له.

● «الحصاد»: أريد إضاءة على روايتك «أكتب لى شيئاً»؟

● لطيفة الحاج: الرواية تحكي عن فتاة تعيش قصة حب الكترونية مع رجل يكبرها بسنوات، تكتشف لاحقاً أنها لا تعرف عنه إلا ما يخبرها به، وتصارع مشاعر الغيرة والتعلق التي تنتابها مع متابعتها له وما يحصل في حسابه في التواصل الاجتماعي.

● «الحصاد»: في الديوانين (الشعر شاي تركي، و هويل كاليفورنيا) تكتبين نصاً مفتوحاً لا يستقر على صورة معينة بمعنى أن النص مزيج ما بين القصيدة والسرد والخاطرة.. أين تجدين

نفسك هل في الشعر أم الرواية أم القصص القصيرة؟

● لطيفة الحاج: جربت الكتابة في الشعر والرواية والقصة القصيرة. أحب الشعر لأنه يأتيني كومضات أدونها في أي وقت ومكان. الرواية فيها مساحة من الحرية والانسجام تمكنني من التعبير بإسهاب، والقصة مثل الرواية لكنها اختزال لفكرة كبيرة لا يمكن جعلها ممتدة. وأينما وجدت في نفسي الميل للكتابة فإنني أكتب بدون تخطيط أو نية مسبقة. الفكرة والحالة هي التي تحكم شكل الناتج في النهاية.

● «الحصاد»: هل الإبداع هو في البساطة أو التعقيد. وهل عظمة الأدب تكمن في وضوح الرؤيا أم الغموض والخداع. وهل الحياة كلها تسعى إلى التقعر

والالتباس أم إلى الجلاء واليقين؟

● لطيفة الحاج: كل هذه الخيارات التي وضعتها والمتناقضات هي من الحياة وظروفها، أحياناً يكون جمال الإبداع في بساطته وأحياناً

يدفع التعقيد المرء ليلبدع. وكل مبدع له لغته وطريقته وكل عمل يفرض اللغة والأسلوب اللائق به. عظمة الأدب تأتي من كونه أدباً وقد يجمع عمل واحد الوضوح والغموض معاً.

● «الحصاد»: يقول دوريس ليسينج: "الكتابة هي محاولة لتحويل الألم إلى شيء جميل" ماذا تمثل الكتابة لك، ومن أين تستقين مواضيع رواياتك؟

● لطيفة الحاج: تعتبر الكتابة فناً وعلماً يمكن استخدامه لنقل الأفكار والمعلومات والمشاعر من شخص إلى آخر عبر الزمان والمكان. تسمح الكتابة للأفكار بأن تخرج من العقل وتتجسد في شكل حروف وكلمات وجمل، مما يسهل تبادل المعرفة والخبرات والثقافات بين الناس.

مواضيع رواياتي أستقيها من الواقع حولي والذي أعيشه، وكثيراً ما أسمع ممن يقرؤون لي أنهم شعروا بأنني أتحدث عنهم أو أن موقفاً محدداً ذكرهم بشخص



الروائية الإماراتية لطيفة الحاج

يعرفونه. وهذه هي الحياة. أحداث متقاطعة ومتشابهة ومتكررة وقصص تحدث في الغرب ومثلها تحدث في الشرق. ما دامت الكتابة إنسانية وتعبر عن الإنسان فهي بالتأكيد ستكون أجزاء مترابطة من قصص متفرقة لا بد وأن يكون هنالك من عاشها ومر بها في هذا العالم.

● «الحصاد»: عن العلاقة الخاصة بينك وبين الشعر هل برايك سيستعيد الشعر مكانته ذات يوم؟

● لطيفة الحاج: الشعر لم يفقد مكانته، ما حدث أن الرواية برزت وأصبحت في المرتبة الأولى على مستوى الأدب. المهتمون بالشعر كثر. ومازالت هناك جوائز عربية وعالمية تمنح للشعراء وأمسيات تقام بصورة مكثفة. لست قلقة على الشعر وعلاقتي معه جميلة. أكتبه في لحظات الانفعال سواء كان فرحاً أو حزناً أو حيرة أو امتناناً. وحتى قراءة الشعر، أمارسها وأنا في حالات معينة، تناسبه وتنمهي معه.

● «الحصاد»: لكل نص أدبي رسالة معينة أو هدف محدد والهدف منه إثراء الثقافة العامة وتعزيز القيم الإنسانية وبناء الوعي الثقافي. هل على الأدب أن يخضع لوظيفة مجتمعية وإنسانية؟

● لطيفة الحاج: في النهاية الأدب نتاج إنساني وهو موجه للإنسان، بالطبع ستكون له وظيفة إنسانية تؤثر على المجتمعات وتتناثر بها. حتى الكتاب الذين يزعمون أنهم يكتبون لأنفسهم أو يكتبون من أجل الأدب نفسه. لا يمكن فصل الأدب عن الإنسان والمجتمع؛ لأنه نابع منه، عائد إليه.

● «الحصاد»: كيف تجدين عالم الأدب العربي اليوم. ولماذا لا ينظر العالم إلى المثقفين والكتاب في الجوائز العالمية؟

● لطيفة الحاج: كلنا نعرف أن الجوائز عموماً موجهة وتحكمها العلاقات وهذا ليس بسر وكل عام تطرح هذه الأمور ويتم الخوض فيها. في العالم العربي هناك عدة جوائز ويوجد أسماء عربية حصلت على البوكر العالمية. ربما يوماً تكون هناك حركة ترجمة أفضل ويجد الأدب طريقه إلى العالمية. ■

لندن : أمين الغفاري



تكشف عادة المذكرات التي يكتبها المسؤولون السابقون في نظم الحكم المختلفة عن طبيعة تلك النظم وكيف كانت تدور فيها عجلة الحكم، كما تكشف ايضا عن وقائع تحمل في طياتها شرحا مسهبا لأحداث لم نعرف منها الا اطلالات، ومناطق لا تتناولها عادة السطور التاريخية ذات الطابع الرسمي لتلك النظم

نقرأ ونعرف في شرح وتفصيل كيف تحققت الانتصارات، وكذلك ماذا جرى وحدث وراء العثرات .انها كشافات مضيئة لصفحات متعددة دونها جنود مجهولون في صفحات التاريخ الوطنية والتي قد نمر عليها في عجلة، وعلى الأخص اذا كان صاحب هذه المذكرات من الشخصيات ذات الباع العريض، أو المساحة الواسعة، في الدور الوطني وكذلك الإعلامي والثقافي . من هنا تكتسب تلك المذكرات التي نطرحها الآن لمسؤول سابق اهميتها الخاصة. سبق ان صدر له كتاب (عبدالناصر والثورة الأفريقية) وقد صدر له مؤخرا كتاب جديد، قام بنشره (مركز دراسات الوحدة العربية) في بيروت، ويتناول في هذا الكتاب مذكراته، في عدة مراحل،

كانت الأولى المرحلة الناصرية، والثانية في مرحلة الرئيس السادات، وفترة السجن، ثم في مرحلة ثالثه وهي مرحلة مابعد خروجه من السجن، في فترة الرئيس مبارك .أنه وزير الاعلام المصري الأسبق في العهد الناصري (محمد فائق) .

جدير بالذكر ابتداءً ان وزارة الاعلام كانت الموقع الأخير والمعلن الناصريه ولكن مسؤولياته قبل ذلك كانت متعددة، وأكثر من هامة . كان عضوا مؤسسا لجهاز المخابرات العامة في مصر كما كان مسؤولا بعد ذلك عن المكتب الرئيسي للتعاون مع حركات التحرر الأفريقية ثم الأسبوية ثم وزيرا للاعلام وفي الحقبة الساداتيه تولى ايضا مسؤولية وزارة الاعلام ،ولكنه قدم استقالته منها، بعد خلاف مع الرئيس السادات .فتم اعتقاله مع المجموعة الناصرية التي عرفت اعلاميا بمجموعة 15 (مايو) 1971 قضى في السجن عشر سنوات متصلة أثر محاكمه استثنائية أمام (محكمة ثورة) يصفها بأنها كانت



عرض لكتاب « مذكرات محمد فائق»

مسيرة تحرر..

(مهزلة)، ورفض عرضا من الرئيس انور السادات، ان يفرج عنه مقابل التوقيع على رسالة يلتمس فيها الإفراج عنه، وقال لرجل المخابرات الذي حمل العرض لو كتبت لك ما يريد الرئيس السادات ان أكتبه له وخرجت من السجن ،فسوف اخرج بعد ان فقدت نفسي ، ولكن اذا امضيت فترة السجن الباقية وهي خمس سنوات فسوف أخرج وانا أحمل معي كبريائي وكرامتي وسوف اجد نفسي وعلى ذلك أمضي فترة السجن كاملة وهي عشر سنوات.

وبعد خروجه من السجن بثلاثة شهور عاود الرئيس السادات اعتقاله من جديد في اطار حملة الاعتقالات الشهيرة في أول سبتمبر 1981 ،ولم يخرج من السجن الا بعد رحيل السادات أثر عملية اغتياله في 6 اكتوبر 1981،حيث تم الإفراج عن المعتقلين وقام الرئيس الراحل حسني مبارك باستقبال الكثير من القيادات التي تم اعتقالها ،متطلعا الى فتح صفحة جديدة مع القوى الوطنية وكان منهم محمد فائق وفتحي رضوان وفؤاد سراج الدين

بمنظومة أخلاقية رفيعة لم يحد عنها يوما ،وهو في هذا مطابق في سلوكه للزعيم الراحل جمال عبدالناصر الذي اختاره ليكون واحدا من رجاله الأساسيين ،وأوكل له مهمات جسيمة في النضال المسلح والاعلام والدبلوماسية نجح فيها جميعا باقتدار يشهد به التاريخ). ذلك تلخيص شديد التركيز لحياة حافله شديدة الخصوبه والأنجاز،يصفها استاذ تميز بكل الموضوعية في ابحاثه ودراساته.

النشأة والرحله

تتعدد الفصول داخل هذا الكتاب ويروي كل فصل الكثير من التفاصيل عن الكثير من الأحداث التي عايشناها من حيث وقائعها، وشهودها واسرارها، وهي تدرج في مراحلها لتعاصر المؤلف من حيث نشأته و هواياته الى دخوله الكلية الحربية، ثم تعرفه على الشخصية المحورية التي تركت تأثيرها في حياته، ثم رشحتها الأقدار لتترك تأثيراتها الأكبر والأوسع في تاريخ مصر والعالم العربي بل وتتخطى ذلك كله الى ترك بصماتها على العديد من قضايا العالم بصفقتها واحده من ابرز قيادات حركة التحرر العالمي وهو بلا اي القاب (جمال عبدالناصر).

يقول عن نشأته أنه ولد في مدينة (المنصورة) التي عرفت بأنها (كوزموبوليتان) أي متنوعة الثقافة والحضاره،ولا تختلف عن الاسكندرية كثيرا مع فارق تعداد الجاليات الأجنبية فيها لكنها مدينة صغيرة تجمع بين الريف متفجرة من العمل وجهد يتحرك على الدوام وراء بوصله اسمها الخدمة العامة ،وابتسامه دائمه ترسم على وجهه،مع كل من يلقاه، تفتح الطريق امامهم الى تعاون مثمر .

تولى التقديم لتلك المذكرات أستاذ مرموق في عالم الأبحاث والعلوم السياسية وهو الدكتور أحمد يوسف أحمد،وتقول سطوره في بداية التقديم (محمد فائق) واحد من القلائل في التاريخ المصري الذي تنوع عطاؤهم ما بين الكفاح المسلح وطنيا وافريقيا والعمل الاعلامي والدبلوماسي والسياسي في مصر على اعلى مستوى والحركة الحقوقية من اجل حقوق الانسان على الصعد كافة الى فتح صفحة جديدة مع القوى الوطنية وكان منهم محمد فائق واحده فقد عاش حياته مهتديا

الأمم المتحدة كأمين عام مساعد لهذه المنظمة الأممية أو في الاتحاد الأفريقي مفوضا لحقوق الانسان الا أن أكثر ما اعتز به في حياتي العملية موضوعان: أولهما أن أسند الى منذ بداية الثورة ملف (أفريقيا) واندمجت اندماجا كاملا في حركات التحرير الأفريقية ومع زعمائها حتى أصبح تحرير أفريقيا واستقلال جميع دولها بمثابة الرسالة والحلم الذي كنت أعيش من أجله ،وبطبيعة الحال كانت هذه رسالة الدولة الرسمية ، وقد أطلقت يدي للعمل في هذا المجال بحرية وثقة وتشجيع من الرئيس جمال عبدالناصر الذي قاد المسيرة ودعم كامل من الدولة. الموضوع الثاني الذي اعتز به وشغل تفكيري وحياتي بعد خروجي من سجن دام وجودي به عشر سنوات هو قضية حقوق الانسان وحلمي ان اصنع لبلدي مستقبلا بوجه أكثر انسانية .

المذكرات وقضاياها المتعددة

تتناول المذكرات فصولا متعددة منها التطورات التي حدثت في السودان بعد المفاوضات مع الانجليز والاتفاق على اعطاء السودان حق تقرير المصير، سواء الوحده مع مصر أو الاستقلال.الى العلاقة مع اثيوبيا، وانشاء منظمة الوحدة الأفريقية، وجعل اثيوبيا مقرا لها، الى تكليفه بالتعاون مع حركات التحرير الأفريقية ثم اضيفت لها الاسبوية الى دوره في حرب عام 1956 والعدوان الثلاثي وتنظيم حركة الدفاع الشعبي ودخوله الى مدينة (بورسعيد) في ثياب

تنكريه،وهي تتعرض للقصف مع مجموعة من الضباط اللذين تعاونوا في تنظيم المقاومة الشعبيه، وتجهيزها بالسلاح، ومقاومة العدوان الثلاثي ،الى مقابلاته مع ارنستو جيفارا في كوبا وعلاقاته مع الثورة الجزائرية خصوصا مع هواري بومدين الى تفويض عبدالناصر له بسلطات رئيس الجمهوريه لمساعدة نيجيريا في مواجهة أزمة (بيافرا) في ضوء ان (القاهره) اصبحت قاعدة التحرر في افريقيا .

عبدالناصر وعبدالحكيم عامر

يقوم محمد فائق بالقاء الضوء على تلك العلاقة التي قامت بين عبدالناصر وعبدالحكيم عامر، والصداقه الوطيدة التي قامت بينهما ويصفها ،بالكارثية سببت لكل منهما الكثير من المصاعب والآلام وانعكس تأثيرها الكارثي على حرب 1967 على نحو كبير. فهو اول من بدأ معه تنظيم الضباط الاحرار،و يعدد الكاتب المراحل التاريخية التي مرت بها مصر، والتي برزت من خلال دورانها عدم كفاءة عبدالحكيم عامر، في القيادة ولكنها في نفس الوقت جذرت مكانته لدي القيادات العسكريه المحيطة به والتي قربها منه،وحاول عبدالناصر تصحيح تلك الاوضاع 1962، ولكن عامر اعترض وامتد اعتراضه الى معاوينه، حتى بدت حاله من التذمر.

هنا ادرك عبدالناصر خطورة الموقف حيث ظهرت قدرة عبدالحكيم على تحريك الجيش ولاء القيادات العسكريه له شخصيا ،ولذلك كان الخيار امام عبدالناصر، اما التراجع عن القرارات التصحيحيه ،وأما الاحتمالات الكبيرة في الدخول الى صراع مسلح، وقد تراجع عبدالناصر، وقتها لتجنب البلاد صراعا يمكن ان يتحول الى انقلاب وأملا في ان يتمكن من معالجة الموقف على نحو آخر، وقد بقي عبدالناصر بعد احداث عام 1967 يعاني عقدة الذنب في انه لم بحسم الموقف في حينها بعدما رفض عبدالحكيم عامر قرار مجلس الرئاسة في عام 1961واعلن في 3 اغسطس عام 1967 انه اخطأ عندما ترك الاشراف على الجيش بعد عام 1961 اي بعد حصول الانفصال السوري وما ظهر من قصور بين في المهارات القيادية .



علاقة محمد فائق بالرئيس مبارك

جمعت زمالة دراسيه بين محمد فائق وحسني مبارك ،في السنه الاعدادية من الكلية الحربية ،وقبيل التوزيع في دراسته حيث التحق مبارك بالطيران ،واستمرت اللقاءات في المناسبات العامه ،وبعد طخروج محمد فائق من السجن استقبله الرئيس حسني مبارك ،وبدأ قدر من التعاون ،كانت أكثر ملامحه هو استعانة الرئيس به في عودة العلاقات العربيه مع مصر بعد القطيعه التي تمت وتجميد عضوية مصر في الجامعة العربيه أثر توقيع الرئيس السادات لاتفاقيات (كامب ديفيد) عام 1979 . قام محمد فائق بواجبه وابندا بزيارة سوريا والجزائر واستمرت محاولاته ، وبالفعل عادت مصر الى موقعها وعادت الجامعة العربيه من تونس الى القاهرة.

محمد فائق .. بين الثقافة والنشر وحقوق الانسان

كانت رغبته في اقتحام عالم الثقافة والنشر، بعد خروجه من السجن الأول سببا في دخوله السجن من جديد ،فقد ذكر أحد الشهود المقربين من الرئيس السادات ،انه بعد ان علم برغبة محمد فائق بفتح دار نشر،انه قال (هو عايز يدخل عالم النشر،علشان يصدر كتب ويشتمنى)، ولذلك وضعه في قوائم الذين تم اعتقالهم في حملة النشر التي أنشأها لاحقا كانت نموذجا فريدا في العفة عن دخول عالم (تصفية الحسابات) والتزم فيها بالخط الذي التزمه طوال مراحل عمله وهو الخط الناصري الواضح الذي يلتزم بالعدل الاجتماعي وقضايا الأمة العربيه وتعزيز عوامل التضامن العربي الى أفاقه الممتده والعريضة . كانت الدار غزيرة في عطائها ،شامخه في انتاجها. من الأعمال الكبيرة التي اصدرتها (دار المستقبل العربي) اعداد موسوعة القرن العشرين لرصد المتغيرات التي حدثت على النظام الدولي والعلاقات الدوليه ورصد الحروب التي حدثت في العالم ثم ماحدث للنظام العربي والصراع العربي الاسرائيلي في ستة أجزاء وصدرت عام 2000. كما اصدرت دار المستقبل مجلتيْن دوريتين واحده باسم (أوراق عربيه) وأخرى باسم (أوراق افريقيه) كان لهما دور

وتاريخ. كانت القضية الأخرى التي وهبها كل جهده، ولم يدخر فيها وسعا هي (قضية حقوق الانسان) بمعناها الشامل، وهو في هذه المسيرة التي خطها بايجاز يقدم طرحا للفكرة، واحتفاء بها، وابحارا في تفاصيلها لأيمانه الشديد بها . ومن خلال سرده للفصول التي تعرض فيها لفكرة البناء والتكوين يشيد بالراحل الكبير (الدكتور خير الدين حسيب) رئيس مركز دراسات الوحدة العربيه في ذلك الحين ودوره في تبني الفكرة بعدان طرحت من عدد من المفكرين العرب في اجتماع عقد في تونس، ودعوا فيه الى مؤتمر تأسيسي لإنشاء (منظمة عربيه لحقوق الانسان) قرر (الدكتور خير الدين) عقد ندوة المركز عن أزمة الديموقراطية في الوطن العربي وحين تعذر عقدها في اي دولة عربيه عمل على عقدها في (ليباسول) في قبرص وتم عقد الندوة والمؤتمر هناك . قرر المؤتمر ان يكون مقر المنظمة في القاهرة ،وتطوعت الدكتوراه (سعاد الصباح) بشراء المقر (حضر المؤتمر نخبة من معظم الدول العربيه من مفكرين ورجال قانون وسياسة قدامي وصحفيون واختيرت لجنة تنفيذه على رأسها فتحي رضوان ،ومن اعضائها كان محمد فائق لتبدأ رحلته مع هذه المنظمه التي نمت وتطورت واصبح محمد فائق على رأسها،مع عضوية تميزت بغناها الفكري والحركي. تم التأكيد على استقلالية المنظمة ،ومن اجل نشر مبادئ حقوق الانسان علنت المتظمة على انشاء (المعهد العربي لحقوق الانسان).ثم استطاعت المنظمة ان تنتشر بفروعها او منظماتها في معظم الدول العربيه. عام 2003 صدر في مصر قانون انشاء المجلس القومي لحقوق الانسان بقرار من مجلس الشوري واختير محمد فائق لعضويته وكان الأسبق للأمم المتحده رئيسا له وفي عام 2013 اصبح محمد فائق رئيسا للمجلس القومي لحقوق الانسان. يصبح السؤال في النهاية مشروعا وهو ماذا حققت تلك المجالس. يفرد صاحب المذكرات عددا كبيرا من الصفحات للدور الذي اصبحت لجان حقوق الانسان تمارسه في مجتمعاتها مع انتشارها ليس على المستوى المحلي ولكن في قارات اخرى .■

سيرته

نُضِيَء في هذه السلسلة على عدد من سير الشعراء العرب، الذين كان لهم أثر أدبي متمايز، تذكيراً وتذكيراً على ما سطره من أمجاد مقفاة مصاغة بالبلاغة الفنية.

«اتصف أسلوبه بالخيالي يلتقط الألوان والأصوات، أبدع في الوصف، هو رجل البلاغة والفصاحة حتى كان حكماً بين الشعراء في عكاظ، مكّنه دهاؤه من صحبة الملوك، مدح النعمان ابن المنذر بالشكر والامتنان والاعتراف بالجميل، انه النابغة الذبياني..»

لبنان: نسرین رجب

هو شاعر القليّات حيث نظم قصائده في مناسبات شتى، «في اعتذارياته أظهر التحسر والألم في تصوير حسّي وتهويلي بليغ، راجع العقل والقول، رجل تأن وإمعان وانضباط واع في صناعة الصورة».

المرء يأمل أن يعيش وطول عيش قد يصره تقنى بشاشته ويبقي بعد حلو العيش مره

عاش النابغة في زمن الجاهلية، كان سيّداً من أشرف قومه بني ذبيان، نشأ نشأة بدوية، بما في البداوة من جلافة الطبع وقسوة العيش، ولكن طموحه لم يقف عند حدود الصحراء، فقصده الممالك من الغساسنة في الشام والمناذرة في الحيرة - العراق. اللتان كانتا على احتكاك بالحضارتين البيزنطية والفارسية، فاكتمسب صفات اللين والسياسة، أنعم عليهم بمدحه وتنعّم بعباياهم، وكان أول من تكسّب بالشعر كما ذكرت الروايات.

أبو إمامة زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيط بن مرة الذبياني المعروف بالنابغة الذبياني. لم تأت الروايات على ذكر تاريخ مولده، ولكنها أجمعت على سنة وفاته: (؟ - 605 م)، قيل أنّه لقّب بالنابغة لنبوغه في الشعر، وقيل لأنه لم يقل شعراً إلّا بعدما أصبح رجلاً، قال ابن قتيبة: «ونبع بالشعر قاله بعدما احتنك وهلك قبل أن يهتر».

بحسب تصنيف الشعراء لابن سلام الجمحي وقد رتّب الشعراء على عشرة طبقات، ذكر في الطبقة الأولى النابغة الذبياني. اتصف أسلوبه بالخيالي يلتقط الألوان والأصوات، أبدع في الوصف هو رجل البلاغة والفصاحة حتى كان حكماً بين

الشعراء في عكاظ، مكّنه دهاؤه من صحبة الملوك، مدح النعمان ابن المنذر بالشكر والامتنان والاعتراف بالجميل، هو شاعر القليّات حيث نظم قصائده في مناسبات شتى، «في اعتذارياته أظهر التحسر والألم في تصوير حسّي وتهويلي بليغ، راجع العقل والقول، رجل تأن وإمعان وانضباط واع في صناعة الصورة».

بين البادية والحضر

كان من سادة قومه بني ذبيان، ودبلوماسياً أدى دور الوساطة بين قومه والغساسنة، عاش معزراً في البلاط ومكرماً في قومه. في شعره حيوات الزمن السالف، أساطيرهم وخرافاتهم وأحداثهم. جمع النابغة في نفسه بين أسلوب العيش، البداوة والحضرة، وقد ظهر ذلك في شعره، نشأ نشأة بدوية في بادية بني ذبيان، وقد عني منذ نشأته بشؤون قبيلته، تنقل بين البادية حيث قبيلته وبلاط الملوك الحضر (الغساسنة والمناذرة) بين بلاد الشام والحيرة .

كان بنو ذبيان أعراباً إذا أعدموا يغيرون على جيرانهم، ولذلك كانوا على عداوة مع الغساسنة. وكان النابغة سفير قومه إلى الغساسنة، يحسن الوساطة واستطاع بدبلوماسيته أن يحمي قومه ويذود المخاطر عنهم. وقد حصلت حرب بين الغساسنة ملوك الشام وقبيلة ذبيان، وقد انهزمت ذبيان وقتل منها رجال وأسر آخرون وسبيت النساء، ورأى النابغة أن يمدح الغساسنة لإنقاذ قبيلته فأقام لديهم وفيهم قال قصيدته: «كليني لهم يا أميمة ناصبت وليل أقاسيه بطيء الكواكب علي لعمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب» ويصف بأنسهم في الحرب: «إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدي

بعصائب» ويسترضيهم مادحاً: «لهم شيمّة لم يعطها الله غيرهم من الجود والأحلام غير عواذب». دافع في شعره عن قبيلته، واسترضى خصومها كي يحميها من بأنسهم. «ألا أبلغا ذبيان عني رسالة فقد أصبحت، عن منبج الحق، جائره أجدكم لن ترجروا عن ظلمات سفيها، ولن ترعوا لذي الود أصره».

ومن أمثلة الروح الحضرية عند النابغة هو اتصاله بالمناذرة في الحيرة. وكان ينادم النعمان ملك الحيرة، وبعد خلاف معه لجأ إلى الغساسنة وظل يمهد لعودته إلى النعمان بقصائد اعتذارية. وقد انقطع النابغة لمدح الملوك وقيل أنه أول من تكسّب في شعره، وسلك في المديح طرقا شتى.

قاضي الشعر

ترأس سوق عكاظ وفيه يقول الأصمعي: «كان النابغة يضرب لهم قبة من آدم في سوق عكاظ، فتأتيه الشعراء تعرض عليه أشعارها. ومما روي عن أبي عبيدة: هو أوضحهم كلاماً وأقلهم سقطاً وحشواً وأجودهم مقاطع، وأحسنهم مطالع ولشعره ديباجة...» عرف عنه نبوغه وشاعريته في مخاطبة الملوك وكسب مودتهم والاعتذار إليهم حتى قيل «أشعر الناس النابغة إذا رهب».

اعترف الشعراء له بفضلته ومكانته فحكموه في سوق عكاظ وكان قوله الفصل، كانت تُضرب له قبة من آدم أحمر اللون في سوق عكاظ، وهو من أكثر أسواق العرب شهرة في الجاهلية، يتوتنه من كل حذب وصوب للمتاجرة والمفاخرة ومناشدة الشعر ويتحاكمون في ذلك لمعالجة الشعراء ومنهم النابغة الذبياني وهو الحاكم بين المتنافسين والحكيم في تفضيلاته. ومن إحدى المشاهد في النقد قصة دخول حسان بن ثابت على

النابغة لعرض شعره، وكان الأعشى قد أنشد شعره، ثم حضرت الخنساء وأنشدت قصيدتها «قدئ بعينك أم بالعين عوار أم ذرفت إذا خلت من أهلها الدار» فقال النابغة لولا أبا بصير (ويقصد الأعشى) أنشدني قبلك لقلت إنك أشعر الناس، فاعترض حسان بن ثابت محتداً: أنا والله أشعر منك ومنها، واستشهد بمقطع من شعره: «لنا الجنفات الغر يلمعن بالضحى/واسيفنا يقطرن من نجدة دما/ولدنا بني العنقاء وابني محرق/فاكرم بنا خلا وأكرم بنا ابنا» ومن جملة ردود النابغة: إنك لشاعر لولا أنك أقللت عدد جفانك (أوعية ضخمة للطعام)، وقلت يلمعن بالدجي ولو قلت ببرقن بالدجي لكان أبلغ في المديح لأن الضيف بالليل أكثر طروقاً. وقلت يقطرن من نجدة دما فدللت عل قلة القتل، ولو قلت «يجرين» لكان أكثر لانصباب الدم.. وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك...» والقصة مذكورة في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.

فالنابغة انتقد الناحية الفنية وأشار إلى الألفاظ التي قللت من

قوة المعاني في شعره وهي معان تعكس الحياة في الصحراء وقيم البداوة، بأدوات نقدية بسيطة وفطرة سليمة وذائقة فنية قوامها البلاغة وحسن الإشارة استطاع أن يعكس وجهة نظره النقدية دون تقليل من أهمية الشاعر أو تضليل.

الاعتذاريات

اتصل بالمنذر بن ماء السماء ملك الحيرة واتصل بعدها بالنعمان بن المنذر عندما تولى عرش الحيرة، وكان النعمان محباً للأدب وقد نال حظوة كبيرة لديه، وعن ابن قتيبة عن ابن الكلبي الراوية: «واستبد النابغة بمودة الملك النعمان وجزيل عطائه وسابغ نعمه، فلا عجب أن يثير هذا حفيظة الشعراء ليعملوا على إفساد علاقته بالملك». وقد مدح النابغة النعمان في أكثر من قصيدة، حتى ذكره في معلقته الشهيرة «يا دار مية بالعلياء فالسند» وهي على روي حرف الدال:

«فتلك تبلغني النعمان، إن له فضلات على الناس في الأدنى وفي البعد ولا أرى فاعلاً، في



حتى أثار الشكوك، ويقال أن القصيدة ليست له إنما سُببت إليه من قبل أبناء عوف بن قريع حيث اعتمدوا أسلوب النابغة في وصف مفاتن المتجردة، فوصلته تنبيهات غضب النعمان ففر هارباً إلى الغساسنة أعداء المناذرة مما زاد غضب النعمان.

مدح النابغة أمراء الغساسنة، ولكن حنينه ظلّ في قصر الحيرة وهكذا نظم النابغة اعتذارياته، والاعتذار يتطلب نفساً كبيرة، والكثير من التنازل والتزلّف وقد يصل بصاحبه إلى الركاكة وضيق العبارة، ولكن اعتذاريات النابغة كانت قوية المضمون تصويرية بليغة:

«فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المتئى عنك واسع».

فيها الكثير من التحسر والألم وتبرئة الذات مما لحق فيها من ظلم واتهامات باطلة:

«أتترك عبداً لم يخنك أمانةً وتترك عبداً ظالماً وهو ضالعت وأنت ربيع ينعش الناس سيبه/ وسيف أُعيرته المنية قاطع».

وهذا لا ينفي أن النابغة أكثر من المديح حتى بالغ وتطرف، وهو يدل على عاطفة الخوف والترجي، حتى قيل: أشعر الشعراء النابغة إذا رهب.

«فإنك ملك والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن أثر».

استطاع النابغة أن يخطّ تاريخاً من الأبيات الموشاة بالذهب، ويذهب في قصيدته مذاهب شتى، لم تحده أفاق النشأة ولم يكتف بنسبه، فصنع لذاته مناسبات كان فيها جليس الملوك والأمراء، ولم يتنكر لقبيلته بل ظل يدافع عنها ويسايس خصومها حتى يفك عنها البأس.

وكان بليغاً حكيماً فصيح اللسان يعرف مواضع القول ويصوب للشعراء أخطاؤهم، ويدلّهم على مواطن الضعف في قصائدهم حتى نصّب حكماً عليهم. وفي اعتذارياته تجاوز الأفكار النمطية عن الكبرياء والإنفة: ومما روي عنه قوله: تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتنتفي مريض المستنفر الحامي.

الناس، يُشبههت ولا أحاشي، من الأقوام، من أحد». في مدحه للنعمان كان يعمد إلى تضخيم أنا النعمان ورفعها بالصفات الحميدة والقيم العليا وبعد ذلك يأخذه بالعقل والسياسة داعياً إياه للعفو فالفحو من شيم الكرام. فهو يفهم نفسية ممدوحه، متسلحاً بقوة الإقناع.

«لعمري وما عمري علي بهين/ لقد نطقت بطلاً علي الأقارع (بنو قريع)».

اقترن اسمه بالنعمان ملك الحيرة، الذي قربه إليه لجزالة شعره، وأقام عنده مباحداً لخصاله، هاجياً أعداءه، ومحظياً ينال من عطاياه ونديماً يشاركه القدر، ولمكانته الأثيرة تكاثر حوله الحساد ورموه بما وسع لهم من الوشائيات، واتخذوا من قصيدة المتجردة ذريعة لإبعاده.

والمتجردة هي زوجة النعمان صادف مرورها في مجلس النعمان والنابغة وسقط الرداء عن رأسها وكانت ذات حسن بليغ، ويقال أن النعمان طلب من النابغة أن يصف الموقف، فما كان من النابغة إلا أن كتب سقط النصيف وأكثر من الوصف والتفاصيل

جوانب مخفية عن أبي نؤاس

لندن؛ د. حسين رشيد الطائي



من بديه القول إن سيادة العقل الأسطوري وانتشار الأفكار اللامنطقية الخالية من الأدوات والضوابط المعرفية الحديثة، ساهما بشكل فعال بإنتاج نمطية العقل الجمعي في تكوين النهج الميثولوجي القائم على ميثولوجيا الأخبار وانتشارها في المجتمع والتصاقها بأحداثه وأفراده ومتغيراته.

فلو أن فكرة من الأفكار لا وجود لبرهان لها أصلا تلامس مجتمع العقل الجمعي القائم على الأفكار الميثولوجية، فلا غرابة أن نجدها تشيع بينه بسرعة؛ بل وتلتصق به إلى حد الصفة الملازمة.

ومن هنا فإننا لا نتفاجأ لو أن صفة من الصفات العديدة التي يتسم بها أحد الأفراد شاعت بين هذا المجتمع دون أن تشيع صفاته الأخرى لوجدنا هذه الصفة تلتصق به التصاقا فريدا يغطي على بقية صفاته الأخرى حتى لو كانت صفاته مناقضة لها وحتى لو أن أسبابها كانت واهية من حيث النقل والمنطق والعقل.

ومن هنا فإن التصاق صفة ما بفرد من الأفراد يجب أن يكون متوافقا مع العقل أولا شرط أن يكون النقل نقلا لا يتصل بالعقل الجمعي العام.

من أجل ذلك يذهب الكثير من العلماء إلى تحري الضوابط التي يمكن أن تظهر حقائق التفكير المجتمعي والفردى. وهذا ما نجده في القرآن الكريم؛ الذي يدعو إلى التحري ونبذ العقل الجمعي الأسطوري الواهي، فيقول في بعض آياته (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا). وقال أيضا (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُم اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُم أُولُوا الْأَلْبَابِ).

وهو حث صريح من الله تعالى للناس على اتخاذ العقل الفردي المدجج بالحجج والبراهن المنطقية التي تتماشى مع الواقع وجعله وسيلة فعالة في كل الأمور. وعلى هذا فنرى أن الشائعات عندما يبثها البعض في المجتمع تتمتع بقدرات ذاتية قوية وفق ما يذهب الفيلسوف بلانشو قائلا (لشدة قوة الشائعة وما تحدثه من بليلة، جعل اليونان منها إلهة من الآلهة. وبالفعل، فإن الشائعة تتمتع بقوة خارقة، وقوتها لا تكمن في ما تنقله وعمّن تنقله) كونها تتماشى مع العقل الجمعي الأسطوري.

ونحن إذا أردنا قراءة الشاعر العباسي أبي نؤاس وسيرته لزمنا أولا أن نتجرد من العقل الجمعي الأسطوري وأن لا نغفل كل النقولات والصفات التي تناقلها المؤرخون عنه.

وإذا تتبعنا أقوال العلماء فيه فسنجد العجب العجائب؛ الأمر الذي يتنافى مع تالزم وصفه بالخمرة والمجون والخلاعة مطلقا.

فقد نُقل عنه أنه كان متميزا في عدة علوم، لكن الشعر غلب عليها وغطاها. إذ أن شعر المجون الذي نقل عنه رغم سعة علمه أسقط منزلته بين الناس. فهذا هو إسماعيل بن نوبخت يقول فيه (ما رأيت قط أوسع علما من أبي نؤاس).

فقد كان أبو نؤاس شاعرا مقدما اتفق الكل على تقديمه. فاعترف له سفيان الثوري بالتقدم على من بعده.

وقال ابن منظور عن أبي ذكوان كنا عند الثوري فذكرت عنده أبا نؤاس فوضع منه بعض الحاضرين فقال له الثوري اتقول هذا لرجل يقول:

يخافه الناس ويرجونه
كانه الجنة والنار
ويقول:
فما فاته جود ولا حلّ دونه
ولكن يصير الجود حيث يصير
ويقول:

وذو نسب في الهالكين عريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق

وشهد له الجاحظ أيضا بأنه أعلم الناس باللغة وأفصحهم لهجة وأحلامهم عبارة وأبعدهم عن الاستكراه في الألفاظ. ويرجع ابن منظر يخبرنا أنه سألته والبة أن يخرج إلى البادية مع وفد بني أسد ليتعلم العربية والغريب فأخرجه مع قوم فأقام بالبادية سنة ثم قدم ففارق والبة ورجع.

وهذا صاحب (تاريخ بغداد)

ولو أنني استرذتك فوق ما بي
من البلوى لأعوزك المريد
ولو عرضت على الموتى حياة
بعيش مثل عيشي لم يريدوا.

والأكثر من هذا قول ابن دريد فيه (إن جد حسن وإن هزل ظرف وإن وصف بالغ يلقي الكلام على عواهنه لا يبالي من حيث). وإردافا لما تقدم الحديث عنه فهناك جوانب مخفية في سيرة وأشعار أبي نؤاس بسبب ما ذكرناه.

فقد نقل أبو العتاهية أنه قال: قلت عشرين ألف بيت في الزهد وودت أن لي مكانها الأبيات الثلاثة التي قالها أبو نؤاس:

يا نؤاسي توفّر
وتعزّي وتصبّر
إن يكن ساءك دهر
إن ما سرّك أكثر
يا كبير الذنب
عفو الله من ذنبك أكبر
وهو القائل بعد:

يا ربّ إن عظمت ذنوبي كثرةً
فلقد علمت بأنّ عفوك أعظمُ
إن كان لا يرجوك الا مؤمنُ
فبمن يلوذ ويستجير المجرمُ
أدعوك ربّ كما أمرت تضرعا
فاذا رددت يدي فمن ذا يرحمُ
مالي إليك وسيلةٌ إلا الرجا
وجميل عفوك ثمّ إنني مسلمُ
كما ينسب له الأبيات المشهورة:

وما الناس الا هالك وابن هالك

ينقل انه اختلف الى أبي زيد النحوي فكتب عنه الغريب والألفاظ وحفظ عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أيام الناس ونظر في نحو سيبويه وانتقل إلى بغداد فسكنها حتى وفاته. كما ينقل ابن خلكان عن إسماعيل بن نوبخت قوله (ما رأيت قط أوسع علما من أبي نؤاس ولا أحفظ منه مع قلة كتبه. ولقد فتشنا منزله بعد موته فما وجدنا له الا قمطرا فيه جزان مشتمل على غريب ونحو لا غير).

أما علم الكلام فهو به خبير وفق ابن منظور؛ الذي يؤكد أنه ذو معرفة بالكلام وهو ما يدل عليه نبذ من شعره منها أبياته الأربعة المشهورة:

يا عاقد القلب عني
هلا تذكرت حلّا

تركت مني قليلا
من القليل أقلّا
يكاد لا يتجزّى
أقلّ في اللفظ من لا
ولا يقتصر الأمر على هذا فحسب؛ لأن أبا نؤاس تعداه لغيره من العلوم والفنون ومنها علوم القرآن وتفسيره فكان قارئاً للقرآن مجيدا حتى شهد له شيخه يعقوب الحضرمي أنه (أقرأ أهل البصرة)؛ ولا عجب؛ لأنه نشأ فيها وقرأ القرآن عليه؛ فلما حذق القرآن رمى إليه يعقوب بخاتمه وقال له (اذهب فأنت أقرأ أهل البصرة). ولمّا بلغ أبو نؤاس الثلاثين حتى امتلك ناصية العلم والأدب والنحو واللغة والفلسفة وعلوم القرآن والكلام؛ فكان ذا معرفة بأحكام القرآن وذا بصيرة بناسخه



ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه قبل أن يروم السفر الى بغداد حيث تسلح بكل هذه المعرفة ليطاول علماءها وشعراءها القابعين في البلاط العباسي.

وأن أشهر ما اتفق عليه العلماء هو معرفته بعلم الحديث، فقد كان راويا للحديث؛ رواه عن عدة من المشايخ؛ فذكره النجاشي في ترجمته. وقد أورد أن فارس بن سليمان الأرجاني صنّف كتابا بعنوان (مسند أبي نؤاس). وروى عنه الحديث وغيره جماعة؛ ومنه أن حماد بن سلمة رفع عنه إلى أنس بن مالك حديثين مسندين إلى النبي صلى الله عليه وآله أحدهما (لا يموتن أحدكم حتى يحسن ظنه بالله فإن حسن الظن بالله ثمن الجنة)؛ رواه ابن عساكر من طرق متعددة. وثانيهما (لكل نبي شفاعة واني اختبأت شفاعتي لأهل الكباثر من أمتي يوم القيامة).

ومن طريف القول في الدلالة على طغيان الشعر على بقية علوم وفنون أبي نؤاس، قوله الحديث على شكل شعر مثل ما يروي ابن عساكر في (تاريخ دمشق):

ولقد كنا روينا عن سعيد عن قتاده عن سعيد بن المسيب ثم سعد بن عباد.. وعن الشعبي والشعبي شيخ ذو جلالة.. وعن الأخيار يحكيه وعن أهل الوفاة

أن من مات محباً فله أجر الشهادة. وربما يكون سبب ما اقتصر وصف أبي نؤاس عليه بالمجون والصاق ذلك به هو حسد الشعراء له؛ إذ ينقل عن محمد بن عمر قوله (لم يكن شاعر في عصر أبي نؤاس الا وهو يحسده لميل الناس اليه وشهوتهم لمعاشرته وبعد صيته وظرف لسانه) وهو دليل على تقدمه عليهم. بالاضافة الى ذلك (تشيعه)، وفق ما ينقل ابن شهر آشوب في (المعالم) قوله:

(كان يميل مع أهل البيت سرا لا يجسر على المجاهرة به وقد قيل له في إعراضه عن مدحهم لقد ذكرت كل معنى في شعرك وهذا علي بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئا. فقال: والله ما تركت ذلك إلّا اعظاما له وليس قدر مثلي ان يقول في مثله وأنشد:

قيل لي أنت أحسن الناس طرا

في فنون من الكلام النبيه لك من جيد القريض مديح يشر الدر في يدي مجتته فعلى ما تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمعهن فيه قلت لا أستطيع مدح امام كان جبريل خادما لأبيه

وورد في أشعاره ما يدل عل كونه فيلسوفا وله باع في هذا الفن لما احتوته من ألفاظ وعبارات ومصطلحات فلسفية خاصة بالمتضلعين بالفلسفة وأهل الحكمة وأصحاب الطبائع منها قوله:

حتى بدت حركاتي
مخلوقة من سكون
وفي هذا ينقل ابن منظور عن النظام قوله (لما سمعت هذه الأبيات نهبتني لشيء كنت غافلا عنه حتى وضعت كتابا في الحركة والسكون). كما يوافق الجاحظ ذلك أيضا.

وغير بعيد أن يكون شعر أبي نؤاس متصلا بالتصوّف كونه صاحب نظر بعلم الكلام والفلسفة وقد درس القرآن والتفسير والحديث كما رأينا، ولعل ما ينقله البهائي في كشكوله إشارة لهذا المعنى؛ إذ حكي انه ذكر للرشيد قول أبي نؤاس:

فاسقني البكر التي اعتجرت
بخمار الشيب في الرحم
فقال لمن حضره ما معناه: فقال أحدهم ان الخمرة إذا كانت في دنها كان عليها شيء مثل الزبد وهو الذي أراداه. وكان الأصمعي حاضرا فقال يا أمير المؤمنين إن أبا علي (أبا نؤاس) رجل خطر وأن معانيه لخشية فاسألوه عن ذلك فأحضره وسئل؛ فقال: إن الكرم يكون عليه شبيهه بالقطن. فقال الأصمعي ألم أقل لكم ان أبا نؤاس أدقّ نظرا مما ذكرتم.

فلا عجب إذا قلنا إن بعض أشعار أبي نؤاس إن لم تكن كلها هي إشارات مجازية صوفيه رمزية لا تمت بلفظه الظاهري الى الواقع. وفي الختام من الضروري أن نقول إن لصاق صفة من الصفات بأي فرد يتصف بصفات أخرى قد تكون مغايرة لها إضافة لرمزية هذه الصفة وإمكانية ترجمتها لمعاني أخرى مختلفة، لهو ضرب من الظلم والإيغال. ■



مسرح العام 2023.. عروض بلا أثر

بيروت: عبيدو باشا



لم يعد ثمة ما يجرب. لا شيء من ذلك. هذه واحدة من سمات العام 2023. لم ينهض أحد بعد إلى مستوى يقال عنه مستوى بعد هبوط كورونا على الجمهور الواسع. ومواصلته محاولة احتلال العالم. لم يعد ثمة من يعكف على الإستعداد على محاولة أخرى. المحاولة الأخرى مواجهة المأرق والخروج منها بمشقة قوام بمشقات قوام في المسرح والسينما والتلفزيون والفنون التشكيلية والرواية، وما يقف معها على الطريق. تغيب المشقات في غياب القدرة على قيام نظام إبداعى على الأصوات العامة. الكلام كلام يرتبط بالانتقال من الحالات الفردانية إلى الحالات الجمعية.

لن تنفع المناشدات، لأن النافع لا يعود إلى التطلب. إنه يعود إلى التحقيق من الإضطراب السحري إلى النظام السحري. هذه هي المعادلة النظام مصنوع من الجهد

في حالات الإبداع، لا من مزعجي السلطات. إنها قضايا أخلاق عامة. كلام على الأخلاق لا علاقة له بالأخلاق المصاحب بالتعقيدات السلوكية. إذن ثمة مناشدة للدعم والحماية والإبداع ثمة من يدعو للوصول إلى زوايا من زوايا المدينة إذا لم يتحقق الوصول إلى كافة الزوايا تخفيض السقف من تخفف العالم من جدياته من أشواقه. ذلك أن لا شيء قابل للترجمة. لن يؤدي الإصرار على الابتكار للوصول إلى المبتكر. التوجهات المتعمدة، تؤدي إلى منتج متعمد هذا أسوأ الأشياء. لا نزال نتكلم على غياب عوامل الانتقال من مرحلة إلى مرحلة بعد استهلاك المراحل القديمة. الحيل لا في اليد ولا في العقل إذ أن ثمة أعطال في المسارات العالمية لا المحلية وحدها. كان العالم فقد حاله الذهنية أمثاله الجماعية. الأهم أنه فقد تسلسله التكويني. فقد لبنان التسلسل هذا. وهو أبرز صفات أخصب المراحل في التاريخ الثقافي في لبنان. لن يحقق العام المقبل ما لم يحققه العام السالف كما لم يحقق العالم السالف ما لم يحققه عام سابق. لا علاقة للأمر بالماتيماتيك أو بالعمليات الحسابية، إثر فقدان المحفزات والروافع

والفرضيات. لا نزال نراوح. لأن العالم لا يزال يراوح. لا شيء سوى التحيز للنفس. لا شيء سوى التصنيع. تصنيع لا صناعة. ثمة حركة انسحاب في التصنيع. ثمة حركة هجوم في الصناعة. تصنيع لا صناعة، في واحدة من العمليات العكسية في واقع يومي لا يزال يتأزم أكثر كلما مر يوم.

كل كلام على تقدم ثقافي في غياب هن العادات الإجتماعية خرافة. ثمة علاقة بين الإثنين. العالم في عاداته الإجتماعية، عادات لا تظهر شكوكاً على أي مستوى أو صعيد. من المهم أن نزعج هذه العادات ولكن أحداً لا يفعل في هذا الستاتيكيو المدمر. ستاتيكيو بأدوات لا بمسارات. لا مدارات إذن. هذا زمن التعذر. هذا زمن الأعداء. لا زمن القيم القيمة في القيم. لا مدارات، لا من عدم القوة على التوقع. من قوة الأحداث وابتساماتها الساخرة من يمدون أيديهم محاولين الخروج من الغرف الضيقة، بدل من الدوران فيها، بأخذ التوقع من النقص إلى الإكتمال إلى الدعم لا الزعم إلى الحماية بانتظار التغير في العقلية على الإحتياجات الشخصية والعامة العيقة. العالم 2023 عام من نظام وخطط المدن. لن نرى العالم

أعوام الدوران.

لن يسمع حتى صوت تنفسه، لم يسمع صوت تنفسه وهو يدور كدرويش دفن في داخله كل عوامل النقل مع العامل الخارجي. لم يقدر على ذلك، لأنه بقي بجانب نفسه وهو يدور في نوع من اللامبالاة بعيداً من القدرة على التقاط الإشارات لأن الإشارات لا تزال عاجزة عن توسيع مناطقها وسط الإنكماش العالمي والمحلي. لكي يفيض عالم الإبداع بالحياة والسعادة يفترض الأمر الخروج على ملاحظة القديم على الضعف أمامه على رثاء الذات، المناشدة من أجل المستقبل، الغضب الغيظ. فك أنشوطة على عنق المدينة. ذلك أنها لا تزال تعود منذ أعوام إلى روح العلاقات الزراعية. لم يعد ثمة مايميز المدينة عن المستعمرة. الأخيرة مدينة ما قبل المدينة. جرى تريف المدينة، وقع تريف المدن. وقع الأمر منذ الانتقال العنيد إلى العولمة. لن تستخدم الأخيرة الخيال لتريف المدن. لأن كلامها واضح. كلامها صريح وهي تؤدي وعودها بتحويل العالم إلى قرية. هذا كلام لا يقع بلا هلالين. ذلك أن الثقافة مدنية. لا ثقافة بعيداً من غياب الطاقات المدفونة لن يؤدي

إلى تجسد التفاعل حتى في حضور مزيج الحواس والموسيقى والملابس والكلمات والألوان والحركات والصوت. إنه عطر الإيهام في المسرح الحاضر، التشكيل الحاضر، السينما، القص، الرواية، الشعر. لا علاقة للأمر بستانسلافسكي قام المسرح وازدهر كمثال، على فوائد الصراع بين قطبي العالم القديم، الإتحاد السوفيياتي والولايات المتحدة الأميركية قام على فوائد الصراع وتوظيفها في النظريات الدراماتورية والأعمال ذات المعنى. لم تعد موجودة اليوم من غياب التواصل والإتصال الحي. بعد غياب حياة منحت التقنيات الحياة. منحت التقنيات حياتها. لأن الأحادية أودت إلى نهاية الصراع الفكري. لا دراما بلا صراع. هكذا حين أنهار الإتحاد السوفيياتي والمنظومة الاشتراكية نقل الإنهيار العالم إلى بداية قرن جديد وهو لا يزال في قرنه. نقل من القرن العشرين إلى القرن الواحد والعشرين ولا يزال العالم في القرن العشرين. خضع الإتحاد السوفيياتي لخراجه. هو من ما ساهم في تأسيس الأطر العلمية والعاطفية للتجارب المدوية. سقط سقوطه المدوي.

إلى تجسد التفاعل حتى في حضور مزيج الحواس والموسيقى والملابس والكلمات والألوان والحركات والصوت. إنه عطر الإيهام في المسرح الحاضر، التشكيل الحاضر، السينما، القص، الرواية، الشعر. لا علاقة للأمر بستانسلافسكي قام المسرح وازدهر كمثال، على فوائد الصراع بين قطبي العالم القديم، الإتحاد السوفيياتي والولايات المتحدة الأميركية قام على فوائد الصراع وتوظيفها في النظريات الدراماتورية والأعمال ذات المعنى. لم تعد موجودة اليوم من غياب التواصل والإتصال الحي. بعد غياب حياة منحت التقنيات الحياة. منحت التقنيات حياتها. لأن الأحادية أودت إلى نهاية الصراع الفكري. لا دراما بلا صراع. هكذا حين أنهار الإتحاد السوفيياتي والمنظومة الاشتراكية نقل الإنهيار العالم إلى بداية قرن جديد وهو لا يزال في قرنه. نقل من القرن العشرين إلى القرن الواحد والعشرين ولا يزال العالم في القرن العشرين. خضع الإتحاد السوفيياتي لخراجه. هو من ما ساهم في تأسيس الأطر العلمية والعاطفية للتجارب المدوية. سقط سقوطه المدوي.

في مواقع ومسرات القرن القديم هذا منتوج وقوع فقدان السببية التاريخية. ما جرى البناء عليه قديماً. لن يتغير العالم بالتقييم. كل ما جرى ويجري عمليات تقييم لم استدعها نصوص العروض ولا حلولها على المنصات. بما تحويه الحلول بما يمكن أن نراه. لا نزال هناك. لا نزال في الماضي في الطواف بالحاضر. معضلة لا شفاء منها. أن تبقى مرتبطاً بالإعتقادات القديمة. أن تبقى في نشر المعنى بعد تحديده من الآخرين. لا من نفسك. لا من ذاتك. لا طريقة في الممارسة حين تعتمد على النسق الوثيق الصلة بالآباء المؤسسين. برامجهم، مناهجهم، أساليبهم تميزاتهم، إشاراتهم كوداتهم، معطوفاً على جروح التصنيع. عودة إلى التصنيع. إنه تطبيق. نحن في قرن التطبيق بعيداً من الفروق بين المركزية في قرن والعروض الخاوية في قرن. كز الرسوم التخطيطية، بعيداً من البحوث العصبية والصياغات الفارقة وجوهر البنيات. لا ظلم في الكلام على عمليات تدوير. تدوير فقط. استدعاء ما هو مخفي في غيبه وإعادة صناعته بعيداً من مفاهيمه الدراماتورية، بعيداً من مفاهيم دراماتورية

حديثه . أو محدثة في حد أدنى . صناعة آنية مصنوعة . لا آنية غير مألوفة، جسدها الوعي في اتصال مستمر بين الأنساق البيولوجية والكيميائية والمادية والروحية، المتداخلة الواحدة بالأخرى . كأنها دق الدقة بالدقة التالية ، في نوع من الميكانيكية. لا أحب أن أقول أننا في الهاوية . ولكننا فيها . إدراك الفروق لن ينجي بغياب نقاط الحاجة . غيابها من غياب الفرضيات .

حين امتلك العالم الرأسمالي وحده ما أسمىه المستقبلات كسر علاقة الواحد بالآخر . رأسمالية وحشية تقشر العالم قشرت مخه .وهاي تقشر جسده . ثم فصلت بين الرأس والذراعين والقدمين والصدر والظهر. أضحى العالم بيكاسوياً من دون بيكاسو . لا يكتمل أحساسه بعدم اكتمال جسده لن يؤلف الأمر مستقبلاً. حيث تحول العالم إلى عالم فوتوغرافي. انتهى

التنوع والتعدد. لذا انتهى الفن ، انتهى الفكر ، انتهت الثقافة . انتهوا في صور لا تمتلك إشارات العرض . لم يعد العالم في مركز الإثارة الثقافية ، كما حدث في القرن العشرين. انتهت الكوسموبوليتية العالمية. بانتهائها ، لم يعد أحد يميز الفروق بين نقاط الإتصال ونقاط الإشتباك . انتهى الأخير . وهو على غير ما يشي. ذلك أن الإشتباك أحد محركات الإتصال بعيداً من التبسيطات الدارجة. امتلكتنا عشرات المفكرين سالفاً،

المئات من أصحاب الأطوال المختلفة . من ماكجيل إلى نايس من تورنغ إلى الآن ريان إلى سارتر. لا نملك اليوم سوى فوكوياما المحذر من نهاية التاريخ . أو العودة إلى الإشتراكية . وها تنتغتون المشغوف

بصراع الحضارات لا بحوار الحضارات، كما يجري في فلسطين، حيث يقع تسجيل الأخطار في أبعادها المللية، بالإنحياز إلى ملة المعتدين. استعمار على استعمار. شيء مخيب. ما قدم في العام 2023 أشياء في الهواء مع احترام أصحابها . وهم مناضلون يحاولون التوافق مع الواقع بدون نجاح . لأن الواقع نفسه لا يتوافق مع نفسه . ذلك أنه فقد شروط الحياة بعد أن ركع أو انحنى. أولها الإبتعاد من تلمس التكرار . لأنه لا يقود سوى إلى التحديد لا الإبداع .

لا شيء الآن سوى نزق السكون بعد صخب الأجنحة وهي تغزل



أنطوان ملتقى... واحد من أبرز الغائبين

رقص المثقفين والفنانين في سمواتهم البعيدة كل مسرحية حدث في الستينيات والسبعينيات . خصبت الحرب الأهلية أشكال التعبير في مسارات امتلكت تراثيها الخاصة كل مسرحية حدث في زمن الحرب . لأن الجميع سار فوق مياه اللوعة الهوجاء ، بعد أن جرى رصد ما يستحق التحية في تجربة المسرح العالمي. القطار عظيم من بريشت إلى جان فيلار . من بروك إلى جوليان بك وجوديت مالينا في الليفنغ تياتر . من بيكت إلى بيرندللو ويونسكو ومايرخولد وغروتفسكي وماياكوفسكي وشحادة وفاختنكوف وجيرار فليب ودورنمات . عشرات الأسماء من من امتلكوا جهودهم الحسنة في جعل أيام المسرح أياماً سعيدة . تلك سيرة لم تتكرر.

بعد أن انفضت الملائكة عن الفضاء المحلي بعد انفضاضها عن فضاء العالم . الإتصال مثال لا إشارة. لعب الإتصال دوراً حاسماً في تصويب طرق القوافل الشاردة إلى بحيرات ملح المسرح ، حيث استغرقت الأيدي الخشنة والناعمة في وضع الملح في الحمالات المحلية. الأحلام حافز . حتى أن المسرحي ظهر باستعداده الكلي للعمل وفق شروط الثورة البلشفية ، حين تقاضى المسرحيون البلاشفة اكياس حنطة مقابل سرحانهم في مسرح الثورة . ثم هناك القوة الإقتصادية والشعريرة الإجتماعية والولائم السياسية . فقد المجتمع

اللبناني كل ذلك فقد الإتصال حين فقد قواه الإقتصادية. كما فقد حوامل الصراع بين المعسكرين. حرب ضروس بين الإثنين . بينها حرب الأفكار . ذلك أن لا أشكال في غياب الأفكار . لا شيء اليوم سوى العرج في تشابه الأعمال . لا شيء سوى العرج من سيطرة قوى الإقتصاد الجديدة على الفضاء المسرحي . الآن جي أوز . لم يبق سوى من يحكي عن غربته من المسرحيين المؤسسين من روجيه عساف إلى أنطوان ملتقى . ثم شكيب خوري . أخذ القسم الأكبر من المؤسسين لهاث الموت الأزرق . ريمون جبارة ومنير أبو دبس وجلال خوري وعاصي ومنصور الرحباني ونبيل الأظن وغيرهم . زياد الرحباني في مداره البعيد. كركلا يقتص من نفسه في نزيف لا حدود له مع فقدان الوله بالتجديد في صالح مسخ الشكل من خلال التنادم مع النجاحات القديمة. ثلاثي أضواء المسرح غدي وأسامة ومروان الرحباني يداومون مع عراقات الغيب كسحت المونودراما المظهر الثقافي. لن يكتشف الشبان تفاصيلهم في عروضهم. عروض تتمطى ليوم أو يومين على منصات المدينة. ثم تنقضي بدون أثر حتى أثر الحلازين. مسدودة الطرق المؤدية إلى النور ذلك أن القوافي تتعب في الصدف من الصدف لا شيء سوى الصدف اليوم لا شيء سوى الإنصات إلى أصوات

شباب مفتوح



رؤوف قبيسي

اللغة العربية ومقتضيات العصر

(1 من 2)

العربية من أقدم اللغات التي لا تزال في قيد الحياة، لكنها ضعيفة على لسان معظم متكلميها وكتابها، والسبب أن الأساليب المعتمدة في تدريسها غير كافية. لقد تطورت أساليب تعليم هذه اللغة في الزمن المعاصر، لكنها كانت في بعض المدارس القديمة أدق بما لا يقاس مما هي عليه الآن. كانت تعتمد القرآن، وكتب النحو والصرف والبيان والعروض، وكتباً مثل ألفية ابن مالك، وديوان المتنبّي، وكتب الفقه على اختلاف أنواعها. يكفي أن نتذكر أن جبران خليل جبران الذي أرسلته عائلته من بوسطن في الولايات المتحدة إلى لبنان أمضى أربع سنوات في «مدرسة الحكمة» في بيروت، كانت كافية لتجعل منه ذلك الفنان الموهوب الذي أحدث فتحاً جديداً في الكتابة العربية.

كانت «مدرسة الحكمة» هذه تشدد على تعليم العربية وتوليها اهتماماً عظيماً، شأنها في ذلك شأن معاهد ومدارس أخرى مرموقة، منها على سبيل المثل، معهد الآداب الشرقية في الجامعة اليسوعية، ودائرة اللغة العربية في الجامعة الأميركية في بيروت، التي كان يشرف عليها المعلم القدير جبر ضومط، والكلية الشرقية في زحلة، التي درس فيها الشاعر المهجري شفيق المعلوف، والمدرسة الروسية في الناصرة، التي درس فيها ميخائيل نعيمة ونسيب عريضة، والمدرسة الداودية في عبيه التي درس فيها أمين آل ناصر الدين، ومدرسة جامع الزيتونة في تونس التي درس فيها أبو القاسم الشابي، وحلقات التعليم في الأزهر، وكثير من الكتاتيب والزوايا التي انتشرت في الأقطار العربية، خصوصاً في العراق، وفي مدن عربية مختلفة، كصنعاء في اليمن وفاس في المغرب.

في الجزء الثاني من كتاب "الأيام"، يلقي طه حسين شيئاً من الضوء على طرق التعليم التي كانت تدور في صحن الأزهر، وطبيعة الكتب التي كان الطلاب يستظهرونها. يذكر أساتذته، ومنهم الشيخ محمد المهدي، والشيخ محمد المرصفي بنوع خاص، وكيف أثر فيه هذا الأخير، وحبب إليه الأدب بأسلوب راق كما يقول. إلا أن تعليم العربية الذي كان جاداً في الأزهر، وفي الكتاتيب والزوايا، والمعاهد القليلة في الأقطار العربية المختلفة، لم يكن عاماً، إذ قابله ظهور عربية ركيكة على صفحات جرائد وكتب كثيرة، مليئة بالصياغات المهشمة، ومشوبة بالخلط بين الفصحى والعامية، تتداخل فيها كلمات تركية وفارسية في بلاد المشرق، وكلمات إيطالية وفرنسية في بلاد المغرب.

لا شك في أن اللغة العربية معممة الآن بشكل أفضل عما كانت عليه قبل مئة سنة وأكثر. غير أن هذا التعميم، بالرغم من فوائده الكثيرة، أفقد العربية طبقة اللغويين الكبار، أو الأدباء الذين كانوا يعرفون كيف يكتبون، ولا يضحون باللفظ والقواعد لحساب المعاني. الفضائيات العربية، على رغم ما في لغتها من وهن ولحن، تعمم الفصحى في بيوت الملايين من العرب، خصوصاً في نشراتها الإخبارية، من دون أن ننسى الصحافة المكتوبة وفضلها في نشر الفصحى، على رغم تراجع مستواها، وما يسمى اليوم بلغة الجرائد، هو العربية الحية بالفعل، وهذه تتولى مصالحة الفصحى مع الحياة، وتعمم كلمات حديثة نابعة من يوميات العيش في البيت والشارع، والمكتب والمدرسة، وتثبتها في قاموس الكتابة والكلام المتداول.

الواقع أن استمرار العربية يعود إلى التراث العربي الغني، وقدرة العربية على مواكبة العصور، فهي تتميز بنظامها الصرفي الذي يساعد على إدخال كلمات مستحدثة أو أجنبية، لتغدو بعد حين، من طبيعة العربية الفصحى. هكذا توسعت العربية كما يقول جرجي زيدان في كتابه «تاريخ اللغة العربية»، وعبد الله العلايلي في كتابه «مقدمة في تاريخ لغة العرب». عبر هذه اللغة العربية الشريفة، كما يسميها بعض النحاة، انتقلت علوم اليونان وفلسفاتهم إلى أوروبا، وعبرها عرف العرب وغيرهم أجمل الشعر وأرقه وأصفاه، وجعلت دانتي، أعظم شعراء الغرب بلا منازع، يعترف في كتابه إل «تيزورو» أي «الخزانة» أنها (أي العربية) أجمل لفن الشاعر، وأكثر طواعية من لغته التوسكانية.

إذا اتفق واستغربت أيها القارئ الكريم قلبي إن دانتي كان يعرف العربية، فسوف أحيلك على كتابات أحد أهم المصنفين الذي عرفهم تاريخ الإستشراق الأوروبي، هو الإسباني الراحل الخوري ميغال بالاسيوس الذي أثبت أن دانتي نقل الكثير من مشاهد المطهر والنعيم والجحيم في مؤلفه «الكوميديا الإلهية» من القرآن، ورسالة الغفران للمعري، ومن أدبيات محي الدين بن عربي، ومن كتب عربية مختلفة أحضرها له أستاذه برونوتو لاتيني، الذي كان سفير فلورنسا في عهد فرناندو، ملك أراغون وإيزابيلا ملكة قشتالة، أي إسبانيا الحالية. هذه اللغة العربية العظيمة التي وصل إعجاب بعض الأجانب بها إلى حد التقديس، تنهم اليوم بأنها مقصرة، لا تستجيب لمتطلبات الحياة المعاصرة، والنتائج الباهرة في شتى الميادين. لكن الحق ليس على هذه اللغة، بل على العرب الذين ينفقون أموالهم على السلاح والأبنية والخرافات، لا على الفنون والعلوم والجامعات ومعاهد البحث. ألم نقرأ غير مرة أن اللغة مرآة الأمة، إذا تقدم الشعب تقدمت، وإذا تأخر تراجع، وأصبحت رهينة القواميس!

(الجزء الثاني في العدد المقبل)



محتوى إعلانات ومحتوى الأفلام وتحديد أخلاقيات المشاهدة وتقييمها، بحسب كل دولة بما يتناسب مع قيمها الداخلية. -إنشاء جهاز رقابي مسؤول عن الحد من انتشار مواد الإحرام والعنف والتحذير من عواقبها عبر سلسلة ندوات ونشاطات. -العمل على العناية بالدورات التي تنمي وعي الأطفال للمحتوى الذي يتعرضون له على شبكات التواصل الاجتماعي. -اعتماد سلسلة وقائية وصارمة تحد من خطر الإساءة لقيم المجتمع من خلال البدء من المحيط الضيق (العائلة، المدرسة، الأصدقاء). -تحديد الإعدادات وضبطها لكل محتوى مسيء، أو فيه مضامين خطيرة. -تشكيل لجان مختصة لتقييم الإعلان الدرامي أو التلفزيوني محلياً وفق الإجراءات اللازمة لكل بلد.

ما هو دور المشاهد؟

مع توافد هذا الكم الهائل من صناعة المحتوى الدعائي الكثيف يصعب على المشاهد التحكم بما يشاهده وعائلته، لذا تقع على الآباء والأهل مسؤولية المتابعة ورصد كل ما يشاهده أطفالهم أو المراهقون والعمل على توظيف المبادئ في مكانها الصحيح! ويبقى هنا السؤال الأبرز، إلى أين يتجه العالم بعد تدني مستويات أخلاقيات المهنة والتكتم عن الإساءة للقيم؟

في فيلم «كيرالا». إلى ذلك، نشهد تحولاً واسعاً في صناعة الأفلام نحو التشجيع على العنف والقتل من خلال إنتاج أعمال يكون القتل والتعذيب محوراً وجوهرها، لا بل بعضهم يظهر القاتل على أنه الضحية أحياناً، إذ يرى العديد من علماء النفس الاجتماعي اليوم أن الأفلام تأكل مشاعر التعاطف لدى الناس من خلال جعل العنف ومعاناة الآخرين مقبولة ومألوفة. -إنشاء جهة دولية تُعنى بتتبع

يستسهل بعض القائمين على محتوى الأفلام والدعاية الإساءة إلى المجتمعات وضرب قيمهم وعاداتهم عرض الحائط وقد تأتي بأشكال ونماذج عديدة عبر رسائل ضمنية. ونموذج عن ذلك فيلم «ريش» الذي عُرض في مهرجان كان السينمائي إذ أثار الفيلم جدلاً كبيراً في مصر بعد انسحاب مجموعة من الفنانين أثناء عرض الفيلم في مهرجان الجونة السينمائي، اعتراضاً على رؤية الفيلم واتهاماً له أنه يضر بسمعة مصر ويظهر أهلها كمجموعة من الفقراء والمهمشين. عدا عن ذلك نرى اليوم الكثير من الأفلام التي تسعى إلى التضليل الدرامي والإعلامي لمجتمع ما، كما شهدنا

مثل أحمر الشفاه اللامع الزهري. كذلك قامت شركة «برغر كنغ» في البرازيل بإطلاق وجبة باللون الوردي. بكل بساطة هذه اللعبة التسويقية من شركة Warner Bros. نجحت باستثمارها في الفيلم قبل عرضه، ولم يكن الهدف فقط تحقيق أرباح هائلة، بل سعت الشركة إلى جذب الجمهور نحو هذه الدمية الشهيرة التي تتحول إلى شخصية حية تعيش مفارقات كوميدية. إلى جانب ذلك، أحدث الإعلان لفيلم «باربي» في دبي ضجة على مواقع التواصل الاجتماعي والإعلام، حيث ظهرت الدمية العملاقة بتقنية D3.

الإساءة والرسائل الضمنية

بعيداً عن فيلم «باربي»، ثمة مشكلة تدق ناقوس الخطر وتحتاج المجتمع اليوم إذ

صناعة محتوى الدعاية والأفلام

بين التشويه والإساءة

الحملات الإعلانية لفيلم «باربي» بميزانية قدرها 100 مليون دولار أميركي، وتوجّهت الاستراتيجية التسويقية للفيلم من خلال خطوات عديدة، تشمل عرض أبطال الفيلم عبر بوسترات إعلانية جابت العالم، وشاركت بالتسويق شركات وعلامات تجارية حيث قام Airbnb بعمل قصر يسمى Barbie's Malibu Dream House

يمكن للمعجبين حجز إقامة به، كما فعلت غوغل خاصية بمحرك البحث الخاص بالفيلم وتحويل الشاشة إلى اللون الزهري عند البحث عن كلمة «باربي»، كما نسقت العديد من الشركات ملابس مخصصة للفيلم، وللاندماج أكثر مع تجربة الفيلم «باربي» حدثت مواقع فيلترًا خاصاً بها على سبيل المثال «سناب» و«تيكتوك». ولم يتوقف الأمر عند ذلك هذا الحد بل أطلق سلوجان الخاص بالإعلان الرسمي عن الفيلم وهو «إذا كنت تحب باربي فهذا الفيلم لك.. إذا كنت تكره باربي، فهذا الفيلم يناسبك»، الأمر الذي يدل أن الفيلم لم يتوجه لمحبي «باربي» فقط! أمّا علامة نيكس NYX الجمالية فأصدرت مجموعة منتجات بمناسبة إطلاق فيلم باربي، تماماً

استخدام فنانين ومشاهير متحمسين لمشاهدة الفيلم أو شراء منتج خاص به. O التكنولوجيا الحديثة واستثمارها في هذا المجال: من أكثر العوامل جذباً اليوم، إذ أن عملية التسويق لأي فيلم يمكن تحديدها على مدى استخدام وسائل تكنولوجيا جاذبة. وعنصر التكنولوجيا الرقمية أثبتت نجاحها في عالم التسويق والدعاية، وقد غير مفهومه، كما شهدنا مؤخراً مع فيلم «باربي».

O التصميم: ويُقصد به المحتوى الذي يتضمن التعريف عن الفيلم بكادر حديث مختصر جاذب ومؤثر. من خلال الموسيقى والمؤثرات الصوتية، الألوان، والتقنية.

O لوحات إعلانية: وهي من أقدم الوسائل الدعائية للأفلام وما زالت موجودة حتى اليوم، لكنها تطورت تدريجياً إذ باتت تُستخدم فيها تقنيات D3 لتلبية احتياجات السوق.

O الميزانية المالية: وعلى أساسها يتحدد مسار المراحل الأخرى وكلما اتسعت قابليته، زادت إمكانية الانتشار أكثر.

O المحتوى الدعائي: هو أهم ركن من أركان العمل الترويجي، من حيث إن في بعض الأحيان يتعارض المحتوى مع قيم مجتمعات معينة، أو يتضمن المحتوى إساءة ضمنية تمس بالعرق، اللون، الجنس، التاريخ، الحضارة والدين. في شهر أبريل الماضي انطلقت

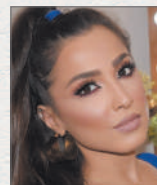
اعتبار أن مواكبة العصر هو احتياج إنساني واجتماعي، في عصر السرعة والتrend! عصر التrend يضع على كاهل المشاهد ضغوطاً قد ينجم عنها في بعض الأحيان حوادث أو مشاكل خصيصاً لجيل المراهقين والصغار الذين يتأثرون أكثر من غيرهم بهذه الموجة التي اختلطت فيها المفاهيم والعبر بين الخطأ والصواب.

في هذا التقرير، سنتعرف إلى أبرز الطرق الحديثة في مجال التسويق والإنتاج السينمائي والتلفزيوني والمراحل التي يمر بها وأبرز نتائجها ومحتوى الإنتاج الدرامي وكيفية مواجهة أي إساءة تنجم عن الدراما لأي مجتمع.

دعائم إعلانات الأفلام

تعدّ الدعاية أو الترويج لأي إنتاج درامي فيلماً كان أم مسلسلاً العامل الأبرز والأهم للتشجيع على مشاهدة الفيلم. والترويج هو المرحلة السابقة للعرض، ويتكوّن من عدة أساسيات لتحقيق المبتغى وهو الربح، ومنها عوامل تأثيرية نفسية تقوم على زيادة الجذب والطلب ومنها يقوم على الإقناع. ومن هذه الأساسيات: O التكرار: هو التكرار المستمر لفكرة عادة ما تكون في صورة شعار بسيط أو لفظ جذاب وبالتكرار تتحول إلى ما يمكن اعتباره جزءاً من الحقيقة. O شخصيات لامعة ومؤثرة في المجتمع: هو أسلوب شائع في

الرياض: رنا خير الدين



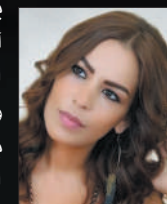
عند الحديث عن الإنتاج والدعاية السينمائية والدرامية لا بدّ من التطرق إلى المراحل التي مرّ بها هذا المجال من النواحي الاجتماعية، المادية، الاقتصادية، الجرافيكس، التكنولوجيا والاستخدامات المتعددة للتقنيات التي تطورت خلالها هذه المراحل حتى وصل المحتوى الدعائي للدراما إلى ما هو عليه اليوم.

حالياً، يشهد هذا القطاع ضخامة إنتاجية إلى حدّ الخيال، إذ يعتمد القائمون عليه إلى زيادة عملية التأثير والتأثر من خلال الربط بين حياة الجمهور اليومية والغرض من الدعاية. على سبيل المثال، تقوم العملية الدعائية لأي فيلم - حسب إمكاناته المادية والتقنية - على بناء صلة قريبة مع الجمهور من خلال «الترندات» التي تحوز على اهتمام المراهقين والشباب مهما كانت اختلافاتهم. هذه الصلة تتطور إلى مفهوم «الضرورة» وهذه الضرورة هي حالة تخلقها الدعاية لتحفيز الجمهور لمشاهدة الفيلم لا بل وأكثر من ذلك، حيث تتعامل الشركة المنتجة مع شركات وعلامات تجارية لإطلاق منتج خاص بالفيلم. كل هذا وأكثر يقدّم للجمهور على أنه حاجة لا بدّ منها على

نظرة إلى الأرض وأخرى إلى السماء

الصوفية بين الحقيقة والوحي

بيروت: رنيم زاهر



يُعتبر الدين من أكبر الإشكاليات وأكثرها علاقة بالتساؤلات الشائكة التي تتداخل مع

الثقافة والوعي الجماعي والأساطير. فهو من ناحية يُعتبر من المسلمات أما عند تدخل العقل فيبدو كمعادلة تحتاج إلى تحليل وخلصات. ويأتي الخطاب الصوفي ليحتل مكانة كبيرة داخل النصوص العرفانية المتصلة برحلة الإنفتاح على الوجود بغير الإتصال بالخالق والتوحيد والحلول والفيض والإتحاد، وهي في معظمها ترسم العلاقة بين الأرض والسماء أي بين الإنسان والخالق.

الصوفية إذاً هي عبارة عن تجربة روحية، تختلف تسميتها بحسب الشعوب والمناطق والنظرة التي تحمل في طياتها أبعاداً فلسفية وتغييراً في نمط الحياة والأفكار. إنها ترتبط بالرموز وإنكار الرغبات والجسد لصالح الروح وتجلياتها العميقة، وقد ورد عند ابن عربي: "بان القلب عند الصوفية هو محل الكشف والإلهام وأداة المعرفة والمرآة التي تتجلى على صفحاتها معاني الغيب، وفي المقابل يرى العقل الأمور على أكثر من وجه، من حيث الشيء الواحد ونقيضه، ويدافع كل منهما بحجج متكافئة في القوة والإقناع، ثم هو فوق كل ذلك يسدل على الحقائق ستاراً كثيفاً من الألفاظ التي هي رموز الحقائق ويغفل عن الحقائق نفسها.

لقد نُقل عن الإمام مالك أنه قال: «من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن جمع بينهما فقد تحقق». ونُقل عن الشافعي أنه قال: «حب إليّ من دنياكم ثلاث: ترك

التكلف، وعشرة الخلق بالتلطف، والاقتداء بأهل التصوف». وعن الإمام أحمد أنه قال عن الصوفية: «لا أعلم أقواماً أفضل منهم، قيل: إنهم يستمتعون ويتواجدون؟ قال: دعوهم يفرحوا مع الله ساعة». إذن ماذا يعني مصطلح الصوفية أو التصوف بحسب علوم اللغة ولماذا انتشر حول العالم بتسميات مختلفة وأثر نقمة فقهاء الدين؟ إن لفظ «تصوف» يعود في أصل اللغة إلى الصوف الذي هو لباس التواضع، لذلك فقد أثار تداؤه الأتبياء والنسك، ثم صار يطلق على الزهاد وحتى لو لم يلبسوه. لأن زهدهم قائم في عزوفهم عن كل الرغبات والأهواء في حياتهم،كون قلوبهم مُعلقة بالله وحده. في هذا السياق تُذكر رابعة العدوية كطور أول من أطوار الزهد الذي تحول إلى عشق إلـهـي. أما الطور الثاني فهو الفناء المنسوب للبسطامي والطور الثالث هوالحلول الذي عُرف به الحلاج، والرابع وهو وحدة الوجود المنسوبة لابن عربي. أما بالنسبة للطرق الصوفية فهي متعددة مثل القادرية والشاذلية والرحمانية والتيجانية وغيرها، وأول ظهور لها كان في الكوفة بسبب قربها من بلاد فارس والتأثر بالفلسفة اليونانية بعد عصر الترجمة، وتختلف العقيدة الصوفية عن عقيدة الكتاب والسنة في أمور عديدة من أهمها مصدر المعرفة الدينية، ففي الإسلام لا تثبت عقيدة إلا بالقرآن، ولكن في التصوف تثبت العقيدة بالإلهام والوحي للأولياء والإتصال بالجن الذين يسمونهم بالروحانيين، ويعروج الروح إلى السماوات وبالفناء في الله ومعرفته من خلال الكشف والمشاهدة، وإنجلاء مرآة القلب حتي يظهر الغيب كله للولي الصوفي حسب زعمهم، وبالكشف ويربط القلب بالرسول الكريم، حيث تستمد

العلوم منه.

قال سمنون: «التصوف أن لا تملك شيئاً ولا يملكك شيء» وقال معروض الكرخي: «التصوف هو الأخذ بالحقائق واليأس ممّا في أيدي الخلائق، أما سهل بن عبدالله فقد اعتبر من جهته: «أن الصوفي من صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر، وانقطع إلى الله عن البشر واستوى عنده المذهب والمدر».

أما الجنيد فيُعرف التصوف:

«بأن تكون مع الله تعالى بلا علاقة»، إضافة إلى مئات التعريفات التي تصب في تفسير هذا المصطلح، ومن هنا فإن المتصوف الحقيقي ينبغي أن يكون على درجة من الزهد والإخلاص والمجاهدة والخلق الكريم والتسليم لرب العالمين والإلتزام بالعبادة الدائمة والإبتعاد عن الفلسفات الباطلة».

إن أول شخص وقّف نفسه كلية لخدمة الله وكان يحاور الكعبة اسمه «صوفه» وكان اسمه الحقيقي «غوث بن مر» والزهاد الذين كانوا يشبهونه من حيث الإنقطاع عمّا سوى الله سمّوا «بالصوفية». ولعلّ من المفيد أن نعلم أن للقوم في أصل التسمية مقالات وآراء يطول شرحها من حيث الإشتقاق والأصل البعض

الثالثة فهي شهدت ظهور التصوف النظري والفلسفي بمدارسه ومذاهبه ورموزه بالموازاة مع نشأة الفكر الفلسفي في تاريخ الإسلام وما يميّز كل هذه المراحل هو التزام المتصوفين بأسلوب عيش يومي ومتواضع والإنقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زينة الدنيا.

فموضوع التصوف بحسب لبني صوفة والآخرين لأهل الصفة. وقد مرّ التصوف بمراحل تاريخية مهمة، ابتداء من مرحلة الزهد وهي تمتد منذ بداية الإسلام إلى نهاية القرن الثاني الهجري، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة التخوم بين الزهد والتصوف وهي مرحلة إنتقالية بين مرحلة البدايات والنضج وهي تقع ضمن تخوم التصوف وهي تتزامن مع نهاية الدولة الأموية وبداية العصر العباسي. أما بالنسبة للمرحلة

وهناك تنوع في التجارب الصوفية التي عاشها المتصوفة وهي في مجملها تميل إلى الإحتفاء بالخالق وتمجيد الزهد. تُمثّل الأسس النظرية لفلسفة التصوف في مجموع المفاهيم والتصورات التي بلورها رواده

في جملة من القضايا المتعلقة بأصول المعرفة، وعلاقة الظاهر والباطن، والموقف من الشريعة الإسلامية وقضايا المجتمع، وما هي السبل المناسبة والكفيلة بتحقيق تلك الغايات.

وإذا كان الموضوع الأساسي للمعرفة هو الله تعالى عند جميع اتجاهات الفكر العربي الإسلامي «علم الكلام، الفلسفة، الفقه، أصول الفقه، التصوف وغيرها»، فإن المعرفة الصوفية بلورت مفهوم المعرفة القلبية - كمعرفة أسمى من المعرفة الحسّية والعقلية. وذلك نظراً لأهميته القصوى في فهم

الخطاب الصوفي. أما أدونيس في كتابة الصوفية والسرالية فيعتبر أن كلمة صوفي ترتبط بكل ما هو خفي وغيبوي. والإتجاه إلى الصوفية أملاه هجر العقل «والشريعة الدينية» للإجابة عن الأسئلة العميقة عند الإنسان، وأملاه كذلك عجز العلم. فالإنسان يشعر أن ثمة مشكلات تؤرقه، حتى عندما تحل جميع المشكلات العقلية، والشريعة - الدينية، والعلمية، أو عندما تحل المشكلات بوساطة العقل والشرع والعلم. هذا الذي لم يحل (لا يحل)، هذا الذي لم يعرف (لا يعرف)، هذا الذي لم يقل (لا يقال) هو ما يؤلّد الإتجاه نحو الصوفية. أي نحو اللامعقول، اللامرئي اللا معروف.

لقد اعتبر أدونيس أيضاً أن

التصوف أغنى الأدب العربي وبخاصة في شقه النثري ببعض أفضل نصوصه وأكثرها اتصالاً بالداخل الإنساني. ويعود له الفضل الأكبر باكتشاف المتصوف الإسلامي الشهير محمد عبد الجبار النفري وبخاصة في كتابه المميز " المواقف والمخاطبات".

ويبقى الهدف الأساسي الذي يسعى إليه الصوفي هو أن يتماهى مع هذا الغيب، أي مع المطلق وهو الله من خلال العودة إلى أصل الخلق.

إن فكرة التصوف تنبع من

كمحاولات لبناء عالم يقوم على الأخلاق والتماهي مع طاقات الكون وفتح الشاكرات التي أغلقتها تكس الخبيات والصدمات.

من هنا فإن فلسفة التحرر تسعى نحو زيادة الوعي الروحي في عالم مادي ومقرون بالأمراض النفسية والجسدية، قد يسبب فقدان الصلة بالداخل والإيمان بالمورثات والغيب وفهم الرموز والإشارات المتعلقة بالعالم الآخر، والتي تعتبر صلة الوصل بين الأرواح الهائمة والخالق.

وأخيراً، لا يمكننا التحدث عن التصوف دون ذكر جلال الدين



الرومي الذي كان شيخ طريقة في هذا المجال، وكان من أبرز الذين أفصحوا شعوراً ونثراً عن التجربة الصوفية بوصفها تجربة في البحث المطلق، ووسيلة للمعرفة القائمة على الوحي والإلهام، وهذا دليل إضافي على رفض الصوفية لطرق التعبير الديني - الشرعي، الراض للشعر باعتباره نقيضاً للدين والشريعة.

ويبقى أجمل ما خطّه الرومي: «تعال وكلمني تعال. ولا يهم من أنت ولا إلى أي طريق تنتمي، تعال، حتى لو كنت أخللت بالتزامك وتعهدك ألف مرة، تعال لتتكلّم عن الله».

و«رفعتُ لله قنديلاً فأوقده .. فهل تظنّ يدأً في الأرض تُطفئني».

السعي لفهم الحقائق والوجود والتماهي مع الكون، ووضع أسس ثابتة في رحلة البحث عن الإجابات الشافية وإسعاد الذات وسط الشقاء العام الممتد منذ الإنسان الأول وخوفه من فكرة الزوال. وفي هذا السياق إعتقد بعض الفلاسفة أننا كبشر فقدنا الرابط بيننا وبين الطبيعة ونفوسنا خربتها الحضارة المادية وخاصة في طورها الرأسمالي القائم على نظام السوق والبيع والشراء، وتراكم الأفكار والمذاهب والحروب وبعض رجال الدين. لذلك فإن محاولة فهم الذات من خلال العودة إلى الداخل وتحريره من الرغبات، وممارسة طقوس هدفها الأول والأخير تحرير الجسد من برائن الإثم والإنطلاق بالروح نحو تخومها القصوى تبدو

سهيل بشروئي من علامات التنوع اللبناني



محمد علي فرحات

ليس جديداً ما يمرّ به لبنان من تجارب على الحافة بين حياة وطن وموته، فلطالما مرّ لبنان بمثل هذا الاختبار، وكتبت له النجاة لكنه كان يخرج من التجربة مجروح القلب دامي الجسد. وهذا هو الآن منخرط في اختبار أكثر صعوبة مما مرّ به.

في هذه الأيام يتمسك اللبنانيون بالأمل مهما كان ضئيلاً، ومن علامات الأمل مظاهر وشخصيات أعطت لبنان نكهته كوطن للحرية والتنوع، وهذا ما أكسبه قوة وقدرة على مواجهة الصعاب والعبور نحو عيش السلام.

عندما اشتعلت حرب لبنان عام 1975 كان سهيل بشروئي (1929-2015) يعلمّ الأدب الإنكليزي في الجامعة الأميركية في بيروت وما لبث أن تولى رئاسة دائرة تدريس هذا الأدب حتى العام 1986.

الحرب في وطن جبران خليل جبران لامست وجدان بشروئي الشاعر والناقد والباحث والمترجم والأكاديمي، هو الذي اعتبر لبنان تجسيدا لما ينبغي أن تكون عليه أوطان الشرقيين: الحرية وقبول الآخر وتعدّد الأديان وحقوق الإنسان.

كانت الحرب تهدد العينة أو النموذج، وتذكّر بشروئي بتاريخ أسلافه الذين اضطهدوا في إيران أواسط القرن التاسع عشر ودفعوا الى المنافي، من بغداد الى اسطنبول الى عكا حيث سجن بهاء الله منشئ الديانة البهائية ثم دفن قرب حيفا. وأسلاف بشروئي، ولنقل الجماعة الدينية التي ينتمي اليها، يعتبرون أنفسهم حاملين نهج الخروج من دائرة العنف التي ولدتها عصبية التاريخ الديني، نحو الإيمان المستعلي على وقائع التاريخ والقائم على الاعتراف بالآخر.

لا بد من هذه الإشارة، من أجل معرفة أعمق بشخصية بشروئي الثقافية، على رغم أنه لم يشر إلى ذلك في أي علاقة اجتماعية أو أكاديمية أو ثقافية مع أشخاص أو مؤسسات، إذ كان يكفيه حضوره الثقافي والعطاء بلا حدود ولا شروط، وكان يردّد أمام أصدقائه دائماً هذه الأبيات لمحيي الدين ابن عربي:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
وقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان وبيت لأوثان
ودير لرهبان وكعبة طائف وألواح ومصحف قرآن
أدين بدين الحب إنّي توجهت ركانيه، فالحب ديني وإيماني

ومن العصر الحديث يذكر هذه الأبيات لأحمد شوقي:

الدين لله، من شاء الإله هدى لكل نفس هوى في الدين داعيها
ما كان مختلف الأديان داعية إلى اختلاف البرايا، أو تعاديها
الكتب والرسل والأديان قاطبة خزائن الحكمة الكبرى لواعيها
محبة الله أصل في مراشدها وخشية الله أس في مياينها

وإذا كانت الصداقة تدفعني للكلام على بشروئي، فوفائي له كلبناني هو الدافع الأكبر، لأن هذا المثقف أثر الانتماء الى لبنان، هو الذي ولد في الناصرة لأب، هو بديع بشروئي الذي تخرج في الجامعة الأميركية في بيروت مطلع القرن الماضي وعمل في التعليم ثم في الإدارة المدنية للانتداب البريطاني. يقول عنه المؤرخ نقولا زيادة أنه كان قائم مقام جنين ويعود إليه الفضل في بناء مدارس كثيرة في فلسطين. وقد بث هذا الأب في أبنائه حب لبنان الذي جسده سهيل لاحقاً في انتمائه الى هذا الوطن، وفي غير لفظة الى جبران عزّزت عالمية صاحب «النبى» وأوجدت

لتراثه مركز دراسات في جامعة ميريلاند الأميركية، اكتسب ديمومته لاحقاً تحت اسم «كرسي جورج وليزا زاخم للدراسات الجبرانية». والتقت بشروئي للعرب الذين أحب الجانب المضيء من تراثهم، فكتب بالإنكليزية ونشر كتاباً عن التراث الأدبي العربي، وآخر في عنوان «حكمة العرب» حظي باهتمام نخب أميركية وأوروبية أعربت عن دهشتها من نسبة مادة الكتاب الى أمة تبدو صورتها سلبية جداً مع صعود عصبية مسلحة تهدم بحماسة منجزات الدولة العربية الحديثة، أخذة في طريق الخراب أيضاً أثار الأمم القديمة: صور تفجير تدمر لا تغيب عن خيال المثقفين الإنسانيين، والكتاب الثالث عن العرب صدر بالإنكليزية أيضاً قبل وفاة بشروئي بأسابيع في عنوان «1500 سنة من الأدب العربي».

عاش بشروئي طفولته في فلسطين وشبابه في مصر حيث تتلمذ في جامعة القاهرة على طه حسين، وتخرج في أكسفورد، وعلم قليلاً في الخرطوم، ثم في بيروت حوالي عشرين عاماً وجد خلالها تجسيدا لهويته المتعددة فانتمى الى لبنان مرأة لشخصه ومنارة للعرب والعالم. وأمضى بشروئي باقي عمره في الولايات المتحدة أستاذاً وباحثاً في جامعة ميريلاند وخلال ذلك مارس التعليم زائراً في جامعات أميركية وأوروبية وآسيوية وإفريقية، كما تواصل مع مراكز أبحاث وشخصيات قيادية في العالم، مثال ذلك صداقته للأمير تشارلز ولي العهد البريطاني الذي جمع بشروئي خطبه وقدمها في كتاب نقل لاحقاً الى العربية.

هل يستعيد العالم اليوم سيرته الدمية في أواسط القرن التاسع عشر الممتدة أوروبياً الى الحربين العالميتين الأولى والثانية؟ سؤال ربما حضر في بال بشروئي، ربما منذ حرب لبنان في سبعينات القرن الماضي، وصولاً الى الحروب الحالية المستندة الى أيديولوجيات مغلقة. كتب بشروئي كثيراً عن السلام الإنساني الطالع من التجارب الخاسرة، وعن عناصر الوحدة الغالبة على عناصر الفرقة لدى الأفراد والجماعات والأمم. ولاحظ في إشارته النقدية الى وليم بليك وجيمس جويس، ودراساته عن وليم بتر بيتس وصولاً الى عزرا باوند وتوماس ستيرنز إليوت، شعوراً مشتركاً لدى هؤلاء بأنهم في عصر المأزق الإنساني، إذ تتقدم على غيرها ملامح الإحباط والخيبة والحيرة بل الانحلال أحياناً، لأن الانسان أكثر تعرضاً للقسوة والعنف والقمع، ما يؤدي الى شعور بوجود خطيئة ما وأسباب للمذلة واليأس. اما الأمل والايامن والمحبة، يقول بشروئي، فإن هؤلاء الشعراء لم يحسوا بوجودها إلّا في القواميس.

ولأن الحياة أقوى من الموت والروح باقية بعد الجسد، يظفر الأمل من قاع الآلام وينير الطريق لأجيال لاحقة. هكذا يخرج الإيمان من القاموس مالتاً الأرواح الحائرة باليقين.

إن عزيمة البناء لصيقة بالإنسان من حيث هو إنسان، فمن قال إن دمشق القديمة التي رأينا صورها حطاماً في أرشيف فتنة 1860 ستعود عامرة بأهلها وزائريها؟ لقد عادت لما يزيد عن مئة سنة، وهذا اليوم مجدداً في فم التنين.

الإنسانية في دورات عنف، والإنسانية أيضاً في دورات سلام، فما هي القوانين التي تحكم الأمرين؟ نجيب بأنها كامنة في الإنسان الذي عمل بشروئي، ويعمل الإنسانيون أمثاله، على تأصيله وفق العدالة والمحبة والحقوق الأساسية. ■



افتتاح معرض إسطنبول الدولي للكتاب العربي في دورته الثامنة

■ انعقد في اسطنبول معرض الكتاب العربي الثامن في الفترة بين ٩ - ١٧ ديسمبر. تحت شعار (العربية تجمعنا) المعرض هو أكبر نشاط ثقافي عربي في تركيا، وهو أكبر معرض كتاب عربي خارج الوطن العربي، ويهدف إلى احياء اللغة العربية في الثقافة التركية، خصوصاً بعد عقود من الزمن كانت فيه العربية ممنوعة من التداول نطقاً وكتابة منذ سقوط الدولة العثمانية وقيام الجمهورية التركية في بلاد الأناضول. شاركت في المعرض 64 دار نشر من عشرات الدول العربية وغير العربية كما نظمت على هامش المعرض العديد من المحاضرات الفكرية والسياسية اضافة الى اللقاءات والفعاليات الفنية والتربوية والمدرسية للعديد من المدارس العربية في تركيا.

سمو الشيخ مشعل الأحمد الصباح أميراً لدولة الكويت

■ عقد مجلس الوزراء الكويتي اجتماعاً استثنائياً في (قصر ببيان) برئاسة الشيخ احمد نواف الاحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء وأعلن الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح أميراً لدولة الكويت ذلك بعد اعلان رحيل سموالأميرالشيخ نواف الأحمد



سمو امير الكويت الشيخ مشعل

بعد مرحلة حافلة بالبذل والعطاء والإنجازات التي حققها خدمة لوطنه وأمتيه العربية والإسلاميه. (الحصاد) تعبر عن خالص مواساتها وعزائها للأسرة ولشعب الكويت وللأمة العربية والإسلاميه في رحيل الأمير السابق، تعبر عن خالص تقديرها وأمانيتها لسمو الأمير مشعل بالتوفيق والسداد في خدمة البلاد .

نقل القيادي مروان البرغوثي الى سجن عوفر الإسرائيلي

■ أعلنت أسرة القيادي في حركة (فتح) مروان البرغوثي أن أسرائيل قد قامت بنقله وعشرات المسجونين من عزل سجن (نفحه) الى قسم خاص للعزل شديد الحراسة في سجن (عوفر). يذكر ان مروان البرغوثي قد تم سجنه في 15 ابريل عام 2002. وحكم عليه بالسجن خمسة مؤبدات، ويحظى البرغوثي برمزية كبيرة في الأوساط الفلسطينية كما

عزاء

■ رحلت الى رحاب الله السيده الفاضله والدة الزميل نهاد بدر في مدينة (غزه) وكانت الوفاة ترجع الى اسباب مرضية، الا ان الظروف العامة ومدى قسوتها في القطاع الباسل (غزة) لا بد وان تكون لها انعكاساتها المره على مجمل الصحه النفسية والجسديه للإنسان . رحم الله السيده الكريمه وادعها نعيم جناته والهم الله ابناءها وكل اسرتها الصبر والسلوان ومجلة «الحصاد» تعرب عن خالص تقديرها وعزائها للزميل الفاضل .

■ انتقل الى رحمة الله الحاج ذيب خليل الحريري والد زميلنا الكاتب بمجلة الحصاد الدكتور ابراهيم الحريري ،والمجلة اذ تعبر عن خالص عزائها للزميل الفاضل ولأسرته الكريمه انما تدعو الله ان يتغمد الفقيد برحمته ويسكنه فسيح جناته .



الرئيس عبدالفتاح السيسي



مروان البرغوثي

الاعلان خلال مؤتمر صحفي عقدته الهيئة الوطنية للانتخابات الرئاسية للدورة القادمة 2024 . جاء هذا الاعلان يوم 18 ديسمبر 2023 (الحصاد) نعبر عن خالص تهانينا وتحقيق كل امانتي الشعب المصري.

مسرحيه عن ام كلثوم تعرض في اسراييل

■ تعرف الفنون والآداب بوصفها القوة الناعمة في حياة الشعوب ولذلك فان محاولة استغلالها تبدو وارده في الحروب الاعلاميه والنفسيه ،توعد المطربه الراحله أم كلثوم أحد دعامات هذه القوة الناعمة العربيه،ولذلك تحاول اسراييل اللعب على هذا الوتر من خلال توليف مسرحيه عن (أم كلثوم) للتأكيد على ان هناك شيئاً مشتركاً بين اليهود وعرب اسراييل تحاول ان تطرح عبره ان اللغة العربيه ليست لغة حركة حماس وانما هي بالنسبة الى معظم الاسرائيليين لغة آبائهم تقدم المسرحيه على مسرح (يافا) في تل أبيب، وقد توقف العرض بشكل مؤقت، بعد احداث 7 اكتوبر 2023 «وتقوم بتمثيل شخصية أم كلثوم الممثلة الاسرائيليه (غاليت غيات) وهي من اصول جزائريه ويمينه يأتي هذا فيما يقول مراقبون إن الهدف من عرض المسرحية ،هو طمأنة عرب إسرائيل بأن معاداة بعض المنظمات لا تعني معاداة العرب وأن ثمة تاريخ مشترك بين اليهود وعرب 48 يمكن أن يستمر في الواقع، وليس في التمثيل فقط بغض النظر عن تطورات الحرب .

نوادير

● اثنتان بواحدة ●

■ طلب الطبيب من احد مرضاه ان يشتري محلولاً للتخدير من عيار اربعة في المئة لاجراء جراحة بسيطة. وعاد المريض بزجاجتين في كل منهما محلول من عيار اثنين في المئة تعادلان في مفعولهما زجاجة واحدة من عيار اربعة في المئة. واحتدم الطبيب غيظاً وطلب من المريض ان يعيد الزجاجتين الى الصيدلي ويسأله: «وهل يتزوج ابنتي عشر سنين اذا لم يجد عروسا في العشرين؟!»

● لسانها كالمبرد ●

■ روى احدهم الحادثة التالية: عمتي لا تطيق ابدا الوقوف في طابور، والناس الذين يحاولون الاندساس امامها يثيرون نقمته. وذات يوم كادت تصل الى امين صندوق احد المتاجر حين تخطاها شاب وسألها: «أيزعك اذا ما تقدمتك؟ ليس معي سوى هذه العلبة لطعام الكلاب». فأجابته بصوت يشبه الزئير: «يا مسكين...! اذا كنت جائعا الى هذا الحد فتقدم حالا...!»

● شهادة مجرب ●

■ روي ان احد رجال الاعمال الفرنسيين، ترك مبلغا يساوي مائة وعشرين الف جنيه للمرأة التي رفضت عرضه الزواج بها. وجاء في وصيته: «اني اترك لها هذه المبلغ اعترافا بجميلها، فبسببها تهيأ لي ان اعيش حياة عزوبية هنيئة، منطلقة، خالية من المشاكل، مما سهّل لي النجاح في الحياة...!»

● من غرائب المشاهير ●

■ سجنّت الامبراطورة كاترين الروسية حلاقها الخاص ثلاثة اعوام حتى لا يفشي لأحد ان الشيب تسلس الى رأسها!

■ كان شكسبير يكره القطط كراهية شديدة!

■ كان فردريك الاكبر ملك بروسيا يكره الماء ولم يكن يغتسل الا نادراً!

اختبر معلوماتك

اختر الجواب الصحيح:

- ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم هذا البيت هو للشاعر: ابو نواس - المتنبي - ام لابي تمام؟
- ايهما اكبر مساحة؟ لبنان ام دولة قطر؟
- هو رئيس وزراء بريطانيا، اعتزل العمل السياسي سنة ١٩٥٧ بعد اخفاق العدوان الثلاثي على مصر. انه: وينستون تشرشل ام انطوني ايدن؟
- ما هي اكبر صحراء في العالم؟

- الربع الخالي في المملكة العربية السعودية؟ ام الصحراء الكبرى في شمالي افريقيا؟
- «السماك لا يسمع ولكنه يشم ويرى». صح؟ ام خطأ؟
- كم بيضة دجاج يجب ان نضع في كفة الميزان لتتساوى مع بيضة نعامة موضوعة في الكفة الثانية؟
- ١٢.٦ - ام ١٨ بيضة؟
- ما هو الاسم الدخيل بين هذه الاسماء
- ابن المقفع - ابن عبد ربه - ابن بطوطة - ابن الاثير؟

كلمة السر

كلمة السر: ٩ احرف: صاحب هذه الكلمات

- جميع هذه الكلمات مدونة داخل المربعات.
- لا يشطب الحرف الا مرة واحد فقط.
- الحروف غير المشطوبة تؤلف كلمة السر.
- علمني حيك سيدتي أسوأ عادات علمني افتح فنجاني في الليلة، آلاف المرات وأجرب طب العطارين وأطرق باب العرافات

ف	ا	ا	س	و	أ	ع	ا	د	ا	ت	س	و	ع	و
و	ي	ل	ل	ف	ن	ج	ا	ن	ي	ن	ي	أ	ل	ع
ا	ف	ا	س	ط	ا	ش	ي	ا	ء	د	ط	م	ط	ا
م	ل	ي	ل	ي	ر	ب	ا	ب	ا	ن	ر	م	ر	أ
خ	ن	ا	ا	ا	ق	ز	ي	ر	ي	ق	ن	ص	ف	ع
و	ا	ب	ز	ض	م	ر	ا	د	ي	ا	ي	ف	ت	و
ا	ج	ر	ي	م	و	ط	ا	ت	غ	ب	ة	ح	م	أ
ل	ا	ه	ط	ت	ا	ا	ا	ت	د	ر	ن	ف	ن	ج
ع	م	ع	ك	ة	ي	ن	ء	ر	ر	أ	ي	ل	ي	ر
ر	ا	ل	ف	ي	ا	ل	ح	س	ب	ا	ن	أ	ا	ح
ا	ك	م	ق	ع	ل	م	ن	ي	ح	ب	ك	م	ل	ي
ف	ا	ن	ع	ن	ا	ل	د	و	ر	ا	ن	ش	ل	ن
ا	ن	ي	ا	ل	ع	ط	ا	ر	ي	ن	ب	ط	ي	أ
ت	ت	ا	آ	ل	ا	ف	ا	ل	م	ر	ا	ت	ل	ح
ا	ل	ا	ر	ض	ع	ل	م	ن	ي	ح	ب	ك	ة	ب
ت	ك	ف	ن	ك	ي	ف	ا	ل	ح	ب	ي	أ	خ	ر



الأب: حلو كثير.. اليوم مع الـ «بوي فرند» ويكرا بتصيري تدخني!! بريشة: حسين حمود

■ الدليل على انك بحاجة الى نصيحة هو انك تنصح الآخرين.
■ رجل الدولة الكثير الكلام، قليل العمل.
■ كوليدج
■ اذا اكرمك الناس لمال او سلطان فلا يعجبك ذلك، فان زوال الكرامة بزوالهما. ولكن ليعجبك ان اكرمك لدين او أدب.
■ ابن المقفع
■ عجب لمن يشتري الممالك بماله، كيف لا يشتري الاحرار بمعرفة.
■ المهلب

■ لقد استفدت من اعدائي اكثر مما انتفعت باصدقائي، لان اعدائي كانوا يعيرونني ويكشفون لي عيوبي، وبذلك انتبه الى الخطأ فاستدركه، اما اصدقائي فانهم يزينون لي الخطأ ويشجعوني عليه. فاللهم احفظني من اصدقائي.
■ الاسكندر الكبير
■ لك من مالك ما انفقت، ومن ثيابك ما ابليت.
■ وجه تعرفه، خير من وجه تتعرف اليه.
■ أمثال عربية
■ من لم يملك عقله، لم يملك غضبه.
■ هوميروس

أقوال



Bliss

PHARMACY AND CLINIC

Prescribing Pharmacist

Private Prescription

Clinical Nutritionist

IV Nutrition Drip

Flu and Travel Vaccination

Laser Hair Removal

Beauty Therapy

كتابة وصفات طبية

وصفات طبية خاصة

أخصائي تغذية

التغذية الوريدية

لقاح ضد الانفلونزا ولقاحات للسفر

إزالة الشعر بالليزر

التجميل والماساج



We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands

تتوفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمكملات الغذائية والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الراقية للعناية بالبشرة

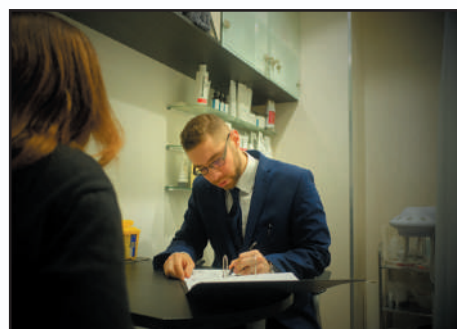
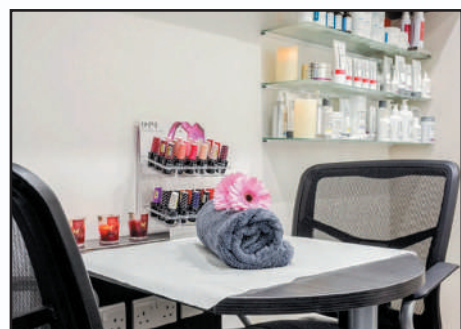
Open 9am to 10pm (Monday to Saturday)

Open 12pm to 9pm to Sundays

107-109 Gloucester Road, London, SW7 4SS

0207 373 4445

www.blisslife.co.uk
gloucesterroad@blisslife.co.uk



ولتخضنني .. ضمخني بالشذى
بالطيب والعبق النضير
فلم يزل صوت المؤذن في ضميري
«الله أكبر» في المدى
هي لم تزل تُغني شعوري
عودي لروحي وارفعيها
راية تزهو على ساح الردى
عودي لنا

برقا يقهقه بالرعود
ولم تزل في السمع أنغام الصدى
تشدو بما فعلت جدودي
عودي لنا
راياتنا في الأفق تحلم أن تعود
شوقنا في الشمس يعزف
من هواك رؤى نشيدي

عودي لنا
للعادات بنودنا وحنيننا وجنوننا
وكؤوس أنخاب الشهيد
والعارفات لحنونا
بسناك البأس الشديد
فلا تقولي: العمر ولّى لا تقولي!

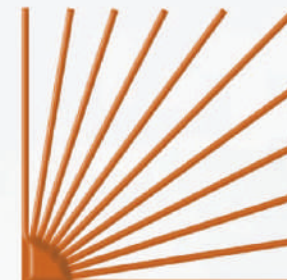
لم يبق في روحي بقايا من قيودي
فلم يزل همس السنابل في حقولي
لم تزل في الصدر أحلام توجع في وريدي
عودي لنا نارا .. جهنم في قتلي
فرسي مسرجة وحلمي قد تعدي الشمس
والفلك المحال
كي لا تقولي الحلم ولّى
أو تقولي الظل مال
عودي لنا
في العمر الأم طوال
عودي لنا
الأمجاد تحكي للوجود
لا تقولي لم يعد في الأرض مُسع لحب
لا تقولي لم يعد في الزرع ما يجدي لقلب
عودي لنا .

توق إلى برق الأسنة والرماح السمهرية في المدى
توق تسرب في الجراح وقد تلفع بالجوى
وعبيره في الروح ربحان تسربل باللظى
مزقت أورديتي فسال نجيعها
يصطاد في الأحلام أجنحة الرؤى
أطلقت كل سلاسل
طيري ..

خذي الحلم المؤتل في الردى
وخذي الأغاني من أغاريد البنادق والسيوف
شهد الحياة على شفاه النقع من ثغر الحثوف
ضمي إليك الشمس واحترقي شذى
طوفي مع الملكوت نجما مسهدا
حطي على كتف المجرة كالقدر
قمرى هناك نسيته
وتركته أحلى قمر
مدى يديك إلى السماء وعانقيه
لا تتركه على المدار وقد تجمد في المدار
شدتي إليك ذراعه
دورا معا نارا .. سعار
مدى ذراعك وخطفيه
كالطفل يقطف من حدائق النجوم
ما زلت في الذكرى

ألم أمة الأحلام من غدق الغيوم
هزي إليك بجذعها تساقط الأثمار غيبا من مطر
تتباع الأيام
لكن في الهواجس لم تزل نفحا عطر
عودي بربك واسمعي لي
لا تقولي العمر ولّى .. لا تقولي
لم يزل نبض الرجولة في عهودي
لم يزل زندي يلوح بالبنود
لم تزل فرسي ترنم بالصهيل
لا .. لا تقولي العمر ولّى .. لا تقولي
عودي فأني ما اعتبرت قط خائنة عهودي
ما رميت هواك في بئر الجحود
لم أزل أحيا بقلب الفارس الشهم النبيل
فلا تقولي العمر ولّى .. لا تقولي

عودي لنا وردا تدثر بالعبير



المفحة الأخيرة



يكتبها الشاعر
د. عبد العزيز
محيي الدين خوجة

من سفر
المناجاة

.. إلى إخواننا
في فلسطين
الحبيبة ..



The Scent of Jasmine and Mediterranean Mystique

Welcome to Le Royal Hammamet, just steps from the Marina and seaside adventure. The hotel boasts 266 rooms with private balconies, Satellite TV, Wifi internet, 24-hour room service and all the facilities of a five-star hotel. Moorish architecture, sandy beaches and manicured gardens add to the property's charm. Five restaurants and bars offer the best of food and beverage, with both local and international flavours. The property features four swimming pools, two tennis courts, water-sports and a deluxe Spa center. The Cleopatra Convention Centre is the ideal venue for events.

Luxembourg | Luxembourg

Amman | Jordan

Beirut | Lebanon

Sharm El Sheikh | Egypt

El Minzah | Morocco

Villa de France | Morocco

www.leroyal.com